جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي.

معهد العلوم الإسلامية.

قسم أصول الدين.

تجديد الدرس الصوفي قراءة في فكر محمد الغزالي

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية – تخصص:عقيدة إسلامية.

الطالبة: صليحة دبار.

المشرف: د.معمر قول.

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. علي خضرة	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	رئيسا
د.معمر قول	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	مشرفا ومقررا
د. نصيرة عمارة	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمة لخضر–الوادي	مناقشا

الموسم الجامعي: 1440ه–1441ه/2019م–2020م.

إهـــــــداء

إلى النور المبين . . . إلى نبي العالمين وخاتم المرسلين . . . إلى الرحمة المهداة محمد ﷺ .

إلى روح والدي الطاهرة طيب الله ثراه .

إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء . . . التي منحتني صالح الدعوات فكان دعاؤها سر نجاحي . . . وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة أطال الله عمرها في طاعته .

إلى من أوصاني الله طاعته ودعمني وتعب لأبلغ ما أتمناه وشجعني على إكمال مشواري الجامعي . . . رفيق الدرب وزوجي العزيز محمد الصالح .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة ورياحين حياتي فلذات كبدي (زينب، إسراء، سلسبيل، عبد القادر، إبراهيم) .

إلى كل أفراد عائلتي التي نشأت بين أحضانها إخوتي وأخواتي .

إلى من يسعد قلبي برفقتهن وأبث إليهن حاجات ما في نفسي فتهنأ روحي بصدقهن وصفوتهن صديقاتي (نصيرة، سعاد، إيناس، سكينة، سهيلة، حنان، راضية) رفيقات الدرب .

إلى كل من كان سببا في تحفيزي الإخوة الطلبة (عمر، عبد الفتاح، سعيد، العربي، وليد) .

إلى كل مشايخي وأساتذتي في كلية العلوم الإسلامية الوادي جزاهم الله عنا خير الجزاء .

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضعة الطالبة صليحة دبار .

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وإذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه واشكره تعالى على عونه وتيسيره لي لإكمال هذا البحث راجية منه تعالى أن يوفقني ويهديني الى طريقه القويم .

كما أتوجه بالشكر الجزيل الى أستاذي الكريم الدكتور الفاضل معمر قول الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه المذكرة وعلى توجيهه لي متمنية له على جهده المبذول وعلى ملاحظاته القيمة وتصويباته الدقيقة وتفانيه في عمله، سائلة المولى ﷻ أن يجعله في ميزان حسناته .

كما أتوجه بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين سيثرون هذه الرسالة بملاحظاتهم وعلمهم النافع مما سيكون له الأثر الطيب في إخراج هذه الرسالة بالصورة المثلى .

كما أتقدم بأعمق الشكر وأصدق العرفان إلى الأساتذة الأفاضل العاملين بكلية العلوم الإسلامية بجامعة حمة لخضر بالوادي . والذين لم يدخروا جهدا وبذلوا الكثير من أجل أن نكون طلابا متميزين ولم يبخلوا علينا بوقتهم وعملهم فلهم من جزيل الشكر والعرفان .

والحمد لله أولا وأخيرا .

ملخص الدراسة

تعالج هذه الدراسة موضوع الدرس الصوفي في فكر محمد الغزالي –رحمة الله عليه– وبالإطلاع على تراث الرجل يتبين مركزية الهم التربوي في مؤلفاته وآثاره.

إن الإنسان المسلم المعاصر يعاني الخلل في تكوينه الفكري وبنائه النفسي بسبب البدع والخرافات والأوهام الرابضة في أذهان المسلمين والظاهرة في سلوكاتهم، بفعل التخلف الحضاري وسيادة الجهل وغياب العلم الصحيح، ما أثار هذا حفيظة الشيخ محمد الغزالي – رحمة الله عليه– فأخذ على عاتقه مهمة إصلاح وإعادة بناء النفس المسلمة عقلا بتخليصه من العجز والجمود، وروحا بتزكيتها وتطهيرها من أمراض القلوب، وهذا ما دعا له في عدد من مؤلفاته منها عقيدة المسلم، الجانب العاطفي من الإسلام، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، المحاور الخمسة في الإسلام.. إلخ.

لقد أردت من خلال هذه الرسالة العلمية الجامعية اكتشاف ومعاينة لمعالم تجديد الدرس الصوفي في فكر المصلح والمجدد العالم محمد الغزالي –رحمة الله عليه– حيث أسهبت عن قصد بالتطرق لأهم محطات ومراحل حياة العلامة بدءا من المولد والنشأة والحياة العلمية وصولا إلى رؤيته المتميزة في علم التصوف الإسلامي وما آل إليه في العصر الحديث.

وحاول بقلمه محاربة الذهنيات الرابضة على الموروث الصوفي من سلوكات وتقاليد سلبية عن جهل، واعتماده مشروعا إسلاميا تجديديا يؤمن به ويدعو إليه في كتبه ومقالاته وخطبه ومحاضراته يقوم على أربع ركائز ومبادئ، موجهة لتجربته الصوفية النقية وهي: الإيمان والعقل والعلم والعاطفة الوجدانية.

ضشخسسصث ض□صشث

This study identified the subject of the Sufi lesson in the thought of Muhammad al-Ghazali - may Allah have mercy on him - and by looking at the man’s heritage, it becomes clear that the educational concern is theme to his writings and effects. The contemporary Muslim man suffers from imbalance in their intellectual composition and psychological construction due to heresies, myths and delusions that are fundamental in a Muslim mind and demonstrated in his behavior as a result of underdevelopment, ignorance, and absence of sound science. Such thing provoked the ire of Sheikh Muhammad al-Ghazali - may Allah have mercy on him – and he took it upon himself to reform and reconstruct the Muslim self through ridding the mind of its passivity, and purifying the soul from the spiritual diseases of the heart, such things are what he called for in a number of his books, including Muslim Doctrine - The Emotional Aspect of Islam – Pillars of Faith Between Mind & Heart – The Five Pillars in Islam .. etc. This thesis is aimed at discovering and examining the features of renewing the Sufi approach in the thought of the reformer and renewer, the scholar Muhammad al-Ghazali - may Allah have mercy on him – as I have deliberately discussed in detail the most significant stages of the scholar's life starting from his birth, upbringing , and scientific life, to his distinguished vision in the science of Islamic Sufism and what it comes to in the modern era. Through his work, Muhammad al-Ghazali attempted to fight mentalities based on the Sufi heritage including negative behaviors and traditions resulting from ignorance, and adopted a renewing Islamic approach that he believes in and calls for in his books, articles, speeches and lectures based on four pillars and principles that are addressed to his pure Sufi experience. Such pillars and principles are: faith, reason, knowledge and emotion

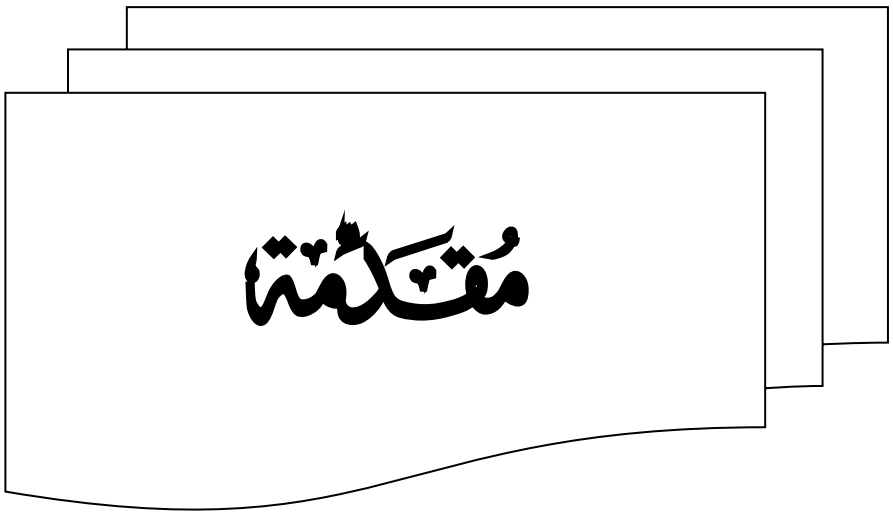
مُقَدِّمَة

مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما و لم يجعل له عوجا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وصلى الله وملائكته وجميع خلقه على نبينا محمدﷺ البشير النذير، ورضي الله عن صحابته أجمعين وعن تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

جاء القرآن الكريم متضمنا للدعوة إلى مكارم الأخلاق والفضائل، بل من مقاصده تطهير الإنسان وتزكيته وإحياء النفوس البشرية بروح القيم السامية، ولذا امتدح الله من يشتغل بإصلاح عيوب نفسه وتطهيرها قال تعالى: ﴿ **قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا** ﴾ (الشمس:9،10)، وهذا ما بينه حديث النبيﷺ في حديث جبريل المشهور عن الإسلام والإيمان والإحسان، وعلى ضوء هذه العلوم الثلاثة نشأت هذه العلوم التي حاول أصحابها تقعيد قواعدها وبيان أصولها وفروعها استنباطا من الوحي الشريف، فأسس علم العقائد المعبر عنه بأركان الإيمان الستة، وأسس علم الفقه المتضمن لابواب العبادات والمعاملات، وأسس علم ثالث اهتم أساطينه بمبحث الأخلاق عن طريق مداواة النفوس بتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل، سمي بعلم التصوف المهتم بتربية النفوس الإنسانية وهذا المعبر عنه بالإحسان في حديث النبيﷺ فأصل التصوف مقام الإحسان الذي فسره الرسولﷺ بأن تعبد الله كأنك تراه....، واعتبر بذلك التصوف أحد أجزاء الدين الثلاثة لأن مجاله هو الأخلاق.

فكان التصوف الإسلامي علما من العلوم التي نشأت في الحضارة الإسلامية له أصوله وقواعده ومصطلحاته عند أهله المنبثق من أصالة الحياة الروحية.

بعد التطور السريع الذي شمل كل مرافق الحياة الإسلامية نتيجة لاتساع الدولة واشتمالها بلاد ذات ثقافات جديدة متعددة استوعبتها.

وبالامتداد الزمني الطويل، والتأثر بالسياقات المختلفة السياسية والاجتماعية جعلها تمتزج بكثير من العادات والأعراف والتقاليد والفلكلور الشعبي والروحانيات الشرقية سواء التي ترجع إلى الرهبانية والنصرانية أو اليهودية، أو إلى الفلسفات الشرقية ممثلة في التصوف الهندي أو الغنوص الفارسي، أو إلى عناصر أجنبية كالفلسفة اليونانية أو الأفلوطينية المحدثة، فأضيف ما ليس من قواعده مما أسهم في رسم صورة نمطية عن التصوف الإسلامي.

فرأى فيها البعض أمرا دخيلا عن الإسلام ومسلكا كرس للجبر والقدر وهو حكم مفتقر إلى التفريق بين المؤسس والتابع، والأصل والفرع، لمسلك التزكية الذي يعتبر أصلا لا يستغني عنه الإسلام مع إهمال كلي للدور التربوي والمعرفي مما جعل التصوف الإسلامي عرضة للنقد والمعارضة والتجني والرفض وتعددت معانيه و لم يعد ينطبق عليه حدا واحدا.

ولتجاوز هذه الصعوبة كان الهدف والمقصد واحدا وهو إرساء منهج تربوي مستسقى من الأصول التي وضعها التصوف الإسلامي المستمد من نور الوحي الشريف ومشكاة النبوة، لذا دعا محمد الغزالي إلى تجديده.

إشكالية البحث:

يعالج بحثي الإشكالية الآتية:

ما هي معالم تجديد الدرس الصوفي في فكر محمد الغزالي؟ وما هي الآليات المنهجية والمعرفية التي قدمها محمد الغزالي لتجديد الدرس الصوفي؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

-ما هو التصوف الإسلامي، وما هي الحال التي آل إليها في واقعنا المعاصر؟

-هل حافظ التصوف الإسلامي على أصالته باعتباره من منبع الوحي؟

-ما هو مفهوم التجديد وما هي جهود الشيخ الغزالي في تجديد الدرس الصوفي؟

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية الموضوع في ما يأتي:

1/ كون التصوف يكتسي أهمية بالنظر إلى موضوعه الذي من أجله وضع له وهو مداواة النفوس بتحليتها بالفضائل وتخليتها من الرذائل.

2/ تخصص التصوف معالجة الأمراض القلبية وتزكية النفس وتطهيرها من مساوئ الأعمال والطباع الذميمة.

3/ يمثل التصوف الحياة الروحية للديانات السماوية، ويجسد حقيقة الدين الصحيح الذي يحرك الإنسان في دائرة الفعل المسؤول.

4/ التصوف يبرز في خاصيته بمثابة نقطة المحور التي تلتقي في رحاباتها جميع المذاهب والمشارب، فالسني إلى جانب الشيعي، والماتوريدي إلى جانب الأشعري، والمالكي إلى جانب الشافعي، وهكذا دواليك، فالكل له حظ من هذا الإرث الروحي ونصيب لا ينكر.

5/ التصوف يقدم للإنسان حلولا عملية تساعده على ترويض نفسه وتهذيب أخلاقه، وتخليص ذاته من الأنانيات المفرطة.

6/ التصوف يقرب صورة المعتقد والعبادة على أنها بسيطة غير معقدة بخلاف المحاكاة المنطقية التي شغلت المتكلمين والفلاسفة ردحا من الزمان.

7/ التصوف هو علم يتم به تصفية البواطن من كدورات النفس في المواطن.

8/ التصوف يدفع عن المسلم غلواء الحياة وفحيح الحضارة وضغط المادة.

أسباب اختيار الموضوع:

لهذا الموضوع أسباب عديدة منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، نذكر منها:

الأسباب الذاتية:

1/ اهتمامي بمسألة التصوف لما شكله من جدل واسع بين المسلمين.

2/ محاولة إبراز معالم ومنهجية وأسلوب الشيخ محمد الغزالي من خلال تطرقه إلى التصوف.

الأسباب الموضوعية:

1/ الوقوف على حقيقة التصوف الإسلامي.

2/ الوقوف على تطور التصوف الإسلامي عبر الزمن.

3/ الإشارة إلى التأثيرات الأجنبية والداخلية على التصوف الإسلامي.

4/ الوقوف على مفهوم التجديد في فكر محمد الغزالي وبيان مظاهره وتجلياته.

5/ التأكيد على تفعيل التصوف الإسلامي وحاجة الأمة إليه في اللحظة الراهنة.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مايلي:

1/ تقديم نموذج لفهم التصوف الإسلامي وفق ما قرره الوحي (الكتاب والسنة).

2/ التعرف على مواطن التجديد لمحمد الغزالي في الدرس الصوفي ومحاولة إيصالها للقارئ في رؤية واضحة.

3/ الوقوف على كتب محمد الغزالي لما تحتويه من آراء حول التصوف.

4/ استثمار التصوف الإسلامي في واقعنا المعاصر، فهو ميراث روحي يسهم في كونه صمام أمان ضد الفكر الوافد.

الدراسات السابقة:

لقد حظي فكر الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– بدراسات كثيرة في مطلع القرن الحادي والعشرين، حيث تناولت الدراسات جانبا معينا من فكره، أو تطرقت لفكره عموما، وكذلك تجديد التصوف على عمومه حظي هو الآخر بدراسات.

لكن ما يخص بحثي ففي حدود إطلاعي لم أقف على دراسة تطرقت لتجديد التصوف في فكر محمد الغزالي بهذه الدقة، إلا أنني وقفت على دراسة تناولت فكر الغزالي في الجانب العاطفي في الإسلام، والجانب العاطفي أقرب ما يكون للتصوف.

وكانت تلك الدراسة عبارة عن مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، بعنوان الجانب العاطفي في الإسلام ودوره في الدعوة إلى الله –دراسة تحليلية لكتاب الشيخ محمد الغزالي–، من إعداد الطالب معمر بقار، إشراف الدكتور محمد الصديق قادري، نوقشت بجامعة الشهيد حمه لخضر الوادي، معهد العلوم الإسلامية، سنة (1438ه/1439ه، 2017م/2018م)، تناولت موضوع الجانب العاطفي في الإسلام ودوره في الدعوة إلى الله عند الشيخ محمد الغزالي من خلال كتابه الجانب العاطفي في الإسلام، وعالجت هذه الدراسة سعي الشيخ محمد الغزالي إلى إحياء تراثه نظير مجهوداته الجليلة في مجال الدعوة وفقه الدعوة ومنهاجها، لتخرج هذه الدراسة في الأخير بنتائج عدة تصب كلها في أن الجانب العاطفي في الإسلام هو الطريق الذي تسير عليه في الدعوة إلى الله كون القلب طريق معبدة في الوصول إلى المدعوين.

وتلتقي هذه الدراسة مع الدراسة التي أنا بصددها في المبحث الثاني: صور من استعمال الشيخ للمنهج العاطفي في كتابه، وخاصة في مطلبها الثالث الذي تطرق فيها للقيم الروحية في الإسلام.

لتبقى هذه أقرب دراسة لموضوعي هذا حيث إن موضوعي تطرق للتصوف عامة وتجديده عند الشيخ محمد الغزالي.

منهج البحث:

لإنجاز هذا البحث اعتمدت على المناهج الآتية:

1/ المنهج المسحي: وهو ما استخدمته لتتبع ومسح العديد من الكتب للشيخ محمد الغزالي بغية إدراك المواقع التي تطرق فيها لموضوع التصوف وتجديده.

2/ المنهج الاستقرائي: بجمع المعلومات وملاحظة المواضيع المرتبطة بها من أجل الربط بينها في قالب واحد.

3/ المنهج التحليلي: الذي يتيح لنا بيان كيفية استثمار المواضيع التي تطرق الشيخ الغزالي لها في تجديد الدرس الصوفي.

صعوبات البحث:

لقد اعترضتني جملة من الصعوبات وأنا بصدد إنجاز هذا البحث أذكرها كالآتي:

1/ كون التصوف موضوع واسع جدا وخطير، فقد حظي بإحاطة كبيرة من قبل الشيخ الغزالي فجل كتبه تطرق فيها إليه، كما أنه في كل مرة يتعرض لإحدى صوره وأشكاله لمحاولة إخراجه على الوجه الصحيح، مما جعلني أجد صعوبة كبيرة إزاء التحكم في الموضوع من جهة، وفي ترتيب الأفكار وتصنيفها بسبب تعدد وتداخل الطرق التي يعرضها، ويجعلني احتاط في عرضها بشكل منقوص ومجزأ وترددي في انتقاء وتوظيف المناسب من كثرة النصوص المقتبسة والخادمة للبحث.

2/ شح الدراسات العلمية حول الموضوع في فكر الشيخ الغزالي بشكل مستقل ومركز كان بالنسبة إلي صعوبة كبيرة أن أخوض هذا الموضوع إذ أكتب أتردد في إيراد بعض الأمور وإزالتها، وأتخوف من إدراج عناصر معينة في خطة البحث واستبعادها.

3/ إن محاولة تلخيص أفكار الشيخ محمد الغزالي والإحاطة بها في الكتابة كان أمرا صعبا جدا لي، بل يتطلب باحثين ماهرين ذوي كفاءة عالية لما تميز به أسلوبه.

ضوابط منهجية:

استعنت في كتابة هذا البحث بتقنيات وضبطته بضوابط لأخرجه بشكل مناسب تمثلت فيما يلي:

1/ عزوت الآيات القرآنية إلى سورها واعتمدت الرمز ﴿ ﴾ للآية، وذكر السورة ثم رقم الآية في المتن بين قوسين (السورة:رقم الآية)، وقد اعتمدت المصحف المثمن برواية ورش.

2/ خرجت الأحاديث من مصادرها الأصلية، وإذا كان الحديث من أحد الصحيحين اكتفيت بذكره، وإذا كان من غير الصحيحين خرجته من مصدرين، وأدرجنت الحكم عليه إن وجد، مع ذكر الكتاب والباب، والرمز المعتمد للأحاديث « ».

3/ الرموز المعتمدة في الدراسة: ط= الطبعة، دط= دون طبعة، دت=دون تاريخ، لاد=لادار، لام=لامكان، ج=الجزء، ص=الصفحة، ه=هجري، م=ميلادي.

4/ ذكرت المعلومات الكاملة للكتاب في أول ذكر، ثم اكتفيت بذكر الكتاب والمؤلف والجزء إن وجد والصفحة.

5/ اعتمدت كتب الشيخ محمد الغزالي كمصدر للدراسة ولهذا رمزت لكتبه في التهميش بالمصدر، وباقي الكتب كانت كمرجع وأرمز لها في التهميش بالمرجع.

6/ ترجمت لبعض الأعلام في الدراسة ليس كلهم وهذا لكثرتهم، لذا ترجمت لمن تيسرت لي الترجمة لهم.

خطة البحث:

اعتمدت في بحثي خطة جاء تقسيمها إلى مقدمة بعناصرها السالفة الذكر، وثلاثة مباحث:

كان المبحث الأول مدخل مفاهيمي للبحث، حيث تطرقت إلى تعريف التجديد في اللغة والاصطلاح، وتعريف التصوف في اللغة والاصطلاح، وفي مطلبه الثالث عرفت بالشيخ محمد الغزالي باختصار.

والمبحث الثاني تناولت فيه نشأة التصوف الإسلامي ومراحل تطوره، فقسم على ثلاثة مطالب، تضمنت نشأة التصوف، ومراحل التصوف، وختم المبحث بواقع التصوف الراهن.

والمبحث الأخير المعنون بمعالم تجديد الدرس الصوفي في فكر الشيخ محمد الغزالي، قسم المبحث إلى أربعة مطالب، تناول المطلب الأول إشكالية المصطلح من التصوف إلى الإيمان، والمطلب الثاني مركزية الوحي في التربية الروحية، والمطلب الثالث عن كيفية توظيف التصوف في واقعنا المعاصر، والمطلب الرابع كان نحو التكامل المعرفي بين التصوف وعلمي الفقه والعقيدة.

وختمت دراستي هذه بعرض أهم نتائجها، وذيلتها بتوصيات واقتراحات.

وأدرجت في آخر هذا البحث فهارس ابتداء بفهرس الآيات، ثم فهرس الأحاديث ثم قائمة المصادر والمراجع، وختمتها بفهرس الموضوعات.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.

المطلب الأول: تعريف التجديد لغة واصطلاحا .

المطلب الثاني: تعريف التصوف لغة واصطلاحا .

المطلب الثالث: التعرف بشخصية الشيخ محمد الغزالي .

تمهيد

تضمن هذا المبحث التعريف بمصطلحات عنوان البحث: التجديد والتصوف، والتعريف بشخصية الشيخ محمد الغزالي، حيث عرفت التجديد في اللغة والاصطلاح، والتصوف في اللغة والاصطلاح، ثم عرفت بالشيخ محمد الغزالي بذكر مولده ونشأته وأهم أعماله وما إلى ذلك، وهذا كضرورة منهجية تطلبها البحث والذي يعتبر كخطوة لابد منها تيسر لنا فهم الموضوع

المطلب الأول: تعريف التجديد.

نتطرق في هذا المطلب إلى تعريف التجديد في اللغة والاصطلاح، ولما حمله هذا المصطلح من اختلافات عند المفكرين في فهم معناه، خصوصا في التعريف الاصطلاحي، حاولت ألا أغوص في هذا الخلاف، وإنما وضحت جزءا يسيرا، وجاء هذا المطلب في فرعين:

الفرع الأول: التجديد لغة:

جدد الشيء؛ صيره جديدا، وتجدد الشيء صار جديدا، واستحدثه صيره جديدا[1]، والجديدان هما الليل والنهار كونهما لا يبليان أبدا[2].

ويمكن القول أن التجديد يبعث على ثلاثة معان متصلة لا يمكن فصلها وهي[3]:

1/ أن الشيء المجدد قد كان أول الأمر موجودا وقائما وللناس به العهد.

2/ أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلى وصار قديما خلقا.

3/ أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

وقد وردت كلمة التجديد في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** ﴾ (السجدة:10)، وفي سورة الإسراء: ﴿ **إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً** ﴾ (الإسراء:49)، فالتجديد في القرآن الكريم ورد معناه غير بعيد عن المعنى

---

[1]- ابو الفضيل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، (ط:2، دت، دار صادر: بيروت-لبنان)، ج3، ص107؛ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (دط، دت، دار الدعوة: الإسكندرية-مصر)، ص109.

[2]- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (ط: 1415ه/1995، مكتبة لبنان: لبنان-بيروت)، ص119.

[3]- بسطامي محمد السعيد، مفهوم تجديد الدين، (ط:3، 1426ه/2015، مركز التأصيل للدراسات والبحوث: جدة-المملكة العربية السعودية)، ص13،14.

اللغوي، فما جاء في سورة الإسراء كان كلام المشركين وتهكمهم في إمكان إعادة عظامهم ولحومهم إلى ما كانت عليه بعد بلائها وما يصيبها بعد الموت[1].

وعليه يكون التجديد معناه وجود الشيء كان على حالة ما، ثم أصابه ما غيره، فإذا أعيد إلى مثل الحالة الأولى كان ذلك تجديدا.

الفرع الثاني: التجديد اصطلاحا:

إن تجديد الدين من المفاهيم التي لها تساؤلات متعددة اليوم بما له من ضرورة ماسة في تجديد معناه بدقة وإن أي خلل في فهم هذا المصطلح يؤدي إلى انحرافات خطيرة.

هذا ما دعا علماء ومفكرين كثيرين بالبحث في مفهوم وحقيقة التجديد وتجليه عن باقي المفاهيم الخاطئة وقد تباين ذلك في مفهومين من الناحية الاصطلاحية:

المفهوم الأول: الاصطلاح الشرعي المضبوط الذي شرع في الإسلام وحث عليه ودعا إليه وتمثل في محاور مهمة، فالتجديد في الاصطلاح الشرعي: "هو إعادة رونق الدين وحمايته وصفائه وإحياء ما انطمس منه ونشره بين الناس"[2].

فديننا الإسلامي رسالة تبليغية للناس يحملها رجال يمتلكون مهارات الدعوة لإيصاله بأسمى صورة امتثالا لقول رسول الله ﷺ لأصحابه حين كان يبعثهم رسلا إلى الناس بقوله: «**بشِّروا، ولا تُنَفِّرُوا**»[3]، عن طبيعة الحياة البشرية تتغير باستمرار، ولمواكبة ما سيحدث في الحياة يتطلب إعادة قراءة للنصوص الشرعية بما يتلاءم مع هذه المستجدات وفق الأصول المعتمدة في الاجتهاد بعيدة عن الأهواء والمفاهيم الشخصية، فانطماس الدين خفاء

---

[1]- محمد بن جرير ابو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: محمد أحمد شاكر، (ط:1، 1420ه/2000م، مؤسسة الرسالة: بيروت-لبنان)، ج17، ص463.

[2]- حسن بن محمد شبالة، تجديد الخطاب الديني (التجديد مفهومه وضوابطه)، تاريخ النشر 2016/3/1م، شوهد بتاريخ: 2020/2/26م.

[3]- مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دط، دت، دار إحياء التراث: بيروت-لبنان)، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم: 1732، ج3، ص1358.

السنن وضياع الأحكام بسبب الجهل، وإحداث البدع، فهذا الانطماس يحتاج إلى بيان وإحياء، فلابد من النظر إلى كثير من العبادات التي طالها الإنطماس بين الناس بسبب بعدهم عن العلم والعلماء، وبسبب حدوث البدع والخرافات التي فشت عليها[1].

"فالمنطمس من الكتاب والسنة هو معاني النصوص وهذا الباب الواسع الذي يدخل منه التحريف للدين لأن فهم النصوص يتأثر بعوامل متعددة لها علاقة بالشخص نفسه، أو لها علاقة بالعصر الذي يعيش فيه، وكذلك لها علاقة بالمكان والبيئة"[2].

ولإعادة بعث الدين الحقيقي وإحيائه ونشره بين الناس فلابد أن يصفوا وينقى وتعادله نضارته ورونقه بتصحيح المفاهيم المغلوطة حوله حتى يفهم بالوحي الصحيح ويتبعون ما أمرهم الله سبحانه وتعالى.

أما التجديد بالمفهوم الآخر فمعناه: الانقضاض على أصول الدين وثوابته وكلياته، وهدمها وبنائها بناء جديدا وهذا وفقا لما تدعو إليه الحضارات المسيطرة على العالم وزعمائها بأن الإسلام صار باليا قديما فلابد من فصله عن جميع مناحي الحياة ومجالاتها، وذلك بإيجاد أحكام وقواعد جديدة تتوافق مع الحضارة العالمية الغربية المعاصرة التي تنظر إلى المسلمين نظرة ذل واستعلاء وعداء، فالفرق واضح بين المفهومين، فالتجديد الأول بناء، والثاني هدم وإزالة[3].

---

[1]- حسن بن محمد شبالة، تجديد الخطاب الديني (التجديد مفهومه وضوابطه)، مرجع سابق.

[2]- بسطامي محمد السعيد، مفهوم تجديد الدين، (ط:3، 1436ه/2015ه، مركز التأصيل للدراسات والبحوث: المملكة العربية السعودية)، ص22.

[3]- حسن بن محمد شبالة، تجديد الخطاب الديني (التجديد مفهومه وضوابطه)، مرجع سابق

فمشروعية التجديد في قول النبيﷺ في الحديث الذي رواه ابو هريرة وأخرجه ابو داوود والحاكم والترمذي وسنده صحيح: «**إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا**»[1]، وتجديد دينها يضمن لها ثلاثة محاور التي اصطلح عليها علماء الشريعة:

أولا: فإما أن يكون التجديد في محور إزالة تراكمات الانحرافات التي وقعت على تعاليم الإسلام بفعل سلوكيات المسلمين[2]، "التجديد إحياء ما انطمس من معالم وحث الناس على العمل بها، فالمجدد هو كل من أحيا معالم الدين بعد طموسها وجدد حبله بعد إسقاطه"[3].

ثانيا: أن يكون التجديد بإزالة البدع والخرافات التي ابتدعت في هذا الدين وخيمت عليه بسبب سوء الفهم مثلا[4]، "فالبدع والمحدثات ومحاربة أهلها وتحذير الناس من مروجيها فالمراد بالتجديد بيان حقيقة ونفي ما يعرض لأهله من البدع وصراعات مصالح الخلق وسن الاجتماع والعمران في شريعته"[5].

ثالثا: أن يكون التجديد في نشر محاسن الإسلام في باب العقائد وباب الأحكام وباب الأخلاق وباب المعاملات، وفي سائر جوانب الشريعة ودعوة الناس للعمل به وامتثاله[6]،

---

[1]- ابو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دط، دت، المكتبة العصرية: صيدا، بيروت-لبنان)، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم:4291، ج4، ص109؛ ابو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط:1، 1311ه/1990م، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان)، كتاب الفتن والملاحم، حديث ابو عوانة، رقم:8592، ج4، ص567؛ حديث صحيح، محمد ناصر الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ط:1، دت، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض-المملكة العربية السعودية)، ج2، ص158.

[2]- حسن بن محمد شبالة، تجديد الخطاب الديني (التجديد مفهومه وضوابطه)، مرجع سابق.

[3]- مديون السعيد، إشكالية التجديد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، مجلة العصر، قضية وآراء، نشرت: 8/9/ 2008م.

[4]- حسن بن محمد شبالة، تجديد الخطاب الديني (التجديد مفهومه وضوابطه)، مرجع سابق.

[5]- مديون السعيد، إشكالية التجديد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، مرجع سابق.

[6]- حسن بن محمد شبالة، تجديد الخطاب الديني (التجديد مفهومه وضوابطه)، مرجع سابق.

"تعمير وتنزيل الأحكام الشرعية على ما جد واستجد من أحداث ووقائع ومعالجتها من هدي الدين: فالتجديد يعني العودة إلى المتروك من الدين وتذكير بما نسوه، وربطها بجد في حياة الناس من ظهور بمنظور الدين لها لا بمنظارها للدين"[1].

فالتجديد الصحيح المنضبط في الدين يعالج الانحرافات التي تحدث في حياة المسلمين سواء كانت عقدية أو أخلاقية أو فكرية أو عملية التي سببت الضعف والركود والتخلف للأمة الإسلامية.

المطلب الثاني: تعريف التصوف.

يعتبر التصوف من أكثر المصطلحات التي أحدثت جدلا كبيرا منذ ظهورها إلى يومنا هذا، وسيأتي في هذا المطلب توضيح تعريف التصوف في اللغة والاصطلاح في فرعين:

الفرع الأول: التصوف لغة:

تعددت الآراء واختلفت وجهات نظر الباحثين ومؤرخي العصر في الأصل الاشتقاقي اللغوي لمفهوم التصوف، وقد ورد مفهوم التصوف في معاجم اللغة تحت مادة (صوف) على عدة معان نذكر منها:

جاء في مقاييس اللغة: "الصاد والواو والفاء أصل واحد صحيح وهو الصوف المعروف، والباب كله يرجع إليه يقال كبش أصوف أي كثير الصوف، ويقولون أخذ بصوفه قفاه؛ إذ أخذ بالشعر والسائل في نقرته، وصوفة قوم كانوا في الجاهلية يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج"[2].

وجاء في القاموس المحيط: "الصوف بالضم : م وبهاء : أخص . وقولُهم خرقاء وجدت صوفا لأن المرأة غير الصناع إذا أصابتْ صوفاً أفْسَدَتْهُ... وأخَذْتُ بصوفِ رَقَبَتِهِ وبصافِها : بِجِلْدِها أو بِشَعَرِهِ المُتَدَلِّي في نُقْرَةِ قفاه أو بقفاه جمعاء... وأعطاهُ بصوفِ رَقَبَتِهِ : برُمَّتِهِ

---

[1]- مديون السعيد، إشكالية التجديد بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي، مرجع سابق.

[2]- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دط، 1399ه/1979، دار الفكر: دمشق-سوريا)، ج3، ص322.

أو مَجَّاناً بلا ثَمَنٍ . وصُوفَةُ أيضاً : ابو حَيٍّ من مُضَرَ وهو الغَوْثُ بنُ مُرٍّ بنِ أُدٍّ بنِ طابِخَةَ كانوا يَخْدمون الكَعْبَةَ ويُجيزونَ الحاجَّ في الجاهِلِيَّةِ أي : يُفيضونَ بهم من عَرَفاتٍ... أو هُم قومٌ من أَفْناءِ القَبائِلِ تَجَمَّعوا فَتَشَبَّكوا كَتَشَبُّكِ الصوفَةِ"[1].

وجاء في تهذيب اللغة: "الصُّوفُ للضَّأن وما أشبهه. ويقال: كبش صافٌ ونعجة صائفة. ابو عبيد عن الكسائي: كبش أصوف وصَوِفٌ – مثال فَعِل – وصائفٌ وصافٌ، كل هذا أن يكون كثير الصُّوف. ثعلب عن ابن الأعرابي: الصُّوفانَةُ: بقلة معروفة. وقال الليث: هي بقلة زغباء قصيرة. قال: وتسمى زغباتُ القفا: صوفة القفا. قال: وصوفة: اسم حي من بني تميم، وكانوا يجيزون الحاجّ في الجاهلية من منى"[2].

جاء في كتاب العين: "الصُّوفُ للضَّأْن وشِبْهِهِ وكَبشٌ صافٌ ونَعجةٌ صافةٌ وكبشٌ صُوفانيٌّ ونَعجة صوفانيّةٌ وزغبات القَفَا تُسَمَّى صوفةَ القفا ويقال لواحدة الصوف صوفة وتُصَغَّر صُوَيْفةٌ والصُّوفانةُ : بَقْلةٌ زَغْباءُ قصيرة وصوفةُ اسم حَيٍّ من تَميم وآل صوفان الذين كانوا يُجيزون الحُجّاج من عَرَفات"[3]

ومن خلال كل هذه التعاريف التي أوردت عن التصوف في اللغة نجد أن أغلبهم يرجعه للبس الصوف.

الفرع الثاني: التصوف اصطلاحا:

مفهوم التصوف من المفاهيم التي تم الاتفاق على تعريفها لغة وأما اصطلاحا فمن الصعب أن نحصر تعريفا جامعا مانعا للتصوف، لأن التصوف مر بالعديد من الأدوار والمراحل والتغيرات فلابد أن يختلف مفهومه من عصر لآخر بالإضافة إلى أن التصوف تجربة روحية فردية وهذه التجربة تختلف من شخص لآخر فيختلف معنى التصوف من متصوف لآخر.

---

[1]– محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، طه تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، (ط:8، دت، مؤسسة رسالة: بيروت–لبنان)، ص1071.

[2]– الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، (دط، دت، الدار المصرية: القاهرة–مصر)، ج12، ص247.

[3]– الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، (دط، دت، در مكتبة الهيلالي: مصر)، ج7، ص161، 162.

عرف التصوف بعدة تعريفات من قبل المتخصصين في هذا العلم، فمنهم من عده إلى عشرين تعريفا، ومنهم من عده إلى خمسين تعريفا، ومنهم من عده إلى سبعين تعريف، وكذلك هناك من عد له أزيد من مئة تعريف ومنهم من قال إن الأقوال فيه زادت عن ألف قول[1]، وعليه سأذكر بعض التعاريف الواردة فيه:

قال الجنيد بن محمد: "التصوف هو تصفية القلب عن موافقة البرية ومفارقة الأخلاق الطبيعية وإخماد الصفات البشرية ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الروحانية والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة والوفاء لله على حقيقة واتباع الرسول ﷺ"[2].

وسئل ابو محمد الجريري عن التصوف فقال: "الدخول في كل خلق سني، والخروج من كل خلق دني"[3].

وسئل عمرو بن عثمان المكي عن التصوف فقال: "أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى به في الوقت"[4].

قال رويم بن أحمد البغدادي: "التصوف مبني على ثلاث خصال: التمسك بالفقر والافتقار لله تعالى، والتحقيق بالذل والإيثار، وترك التعرض والاختيار"[5].

قال معروف الكرخي: "والتصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق"[6].

وقال الكتاني: "التصوف خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الصفاء"[7].

---

[1]- إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، (ط:1، 1406ه/1987م، إدارة ترجمان السنة لاهور: باكستان)، ص36.

[2]- الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، (ط:2، 1415ه/1994م، مكتبة القاهرة: القاهرة-مصر)، ص9،10.

[3]- ابو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود شريف، (دط، 1409ه/1989م، دار الشعب: القاهرة-مصر)، ص465.

[4]- القشيري، الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص465.

[5]- القشيري، الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص466.

[6]- القشيري، الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص466.

[7]- القشيري، الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص466.

كما ذكر له الشبلي عدة تعاريف منها: "التصوف الجلوس مع الله بلا هم"[1].

قال التفتزاني في كتابه مدخل إلى التصوف الإسلامي: إن التصوف أخلاقيات مستمدة من الإسلام وهو بهذا الاعتبار روح الإسلام لأن أحكام الإسلام كلها مردودة إلى أساس أخلاقي مستدلا بها، قال ابن القيم: "إسبال الخلق عن الخلق بسطاه وهذه حقيقة التصوف فإنه كما قال ابو بكر الكتاني: "التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف"[2].

وسئل سمنون عن التصوف فقال: "أن لا تملك شيئا ولا يملكك شيء" وبعض المشايخ في التصوف ثلاثة أجوبة: جواب شرط العلم وهو تصفية القلوب من الأكدار، واستعمال الخلق والخليقة وإتباع الرسول ﷺ في الشريعة والجواب بلسان الحقيقة وهو عدم الامتلاك والخروج من رق الصفات والاستفاء بخالق السموات وجواب بلسان الحق، صفاهم بالصفاء عن صفاتهم فصفاهم من صفاتهم وسموا الصوفية[3].

ومن خلال هذه التعريفات يمكنني القول أن التصوف هو السعي إلى تحقيق الكمال الأخلاق للنفس البشرية.

فهو نزعة فطرية في النفس البشرية، يشترك فيها الناس كافة أساسها وجوهرها الأخلاق لترقيتها وتهذيبها سلوكا، وغايتها بلوغ الذات العليا بتطهير النفوس مع اكتمال العقائد للاتصال بالملأ الأعلى مصدر كل خير وفيض وإشراق.

المطلب الثالث: التعريف بشخصية محمد الغزالي:

تعتبر سيرة محمد الغزالي ومساره الفكري والدعوي مهمة في هذا البحث كون البحث يتمحور حول فكره وتجديده للتصوف، فهو عالم مصري ومفكر إسلامي من مفكري العصر الحديث ودعاته، فهو أديب الدعوة ومجدد للفكر الإسلامي كونه مناهض للتشدد والغلو في الدين ويعرف بامتلاكه أسلوبا أدبيا رصينا في الكتابة، وكان منتقدا للأنظمة

---

[1]- القشيري، الرسالة القشيرية، مرجع سابق، ص467.

[2]- التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، (ط:3، 1939ه/1979م، دار الثقافة: القاهرة-مصر)، ص12،11.

[3]- رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ط:1، 1999م، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت-لبنان)، ص177.

الحاكمة في العالم الإسلامي، مما سببت له انتقاداته العديد من المشاكل له سواء أثناء وجوده بمصر أو إقامته في السعودية.

الفرع الأول: مولد محمد الغزالي ونشأته وحياته العلمية:

ولد الشيخ محمد الغزالي في قرية نكلا العنب تقع بمركز (إيتاي البارود) بمحافظة البحيرة بالوجه البحري لمصر[1]، لها تاريخ طيب فقد تخرج من أبنائها فصاروا دعاة أمثال محمد عبدة ومحمود شلتوت وحسن البنا، في 05 ذي الحجة سنة 1335ه، 22 سبتمبر 1917م[2].

ولقد اختار له والده اسم محمد الغزالي تيمنا بحجة الإسلام لترعة صوفية لدى الوالد، كان الشيخ الغزالي أكبر إخوته السبعة وقد نشأ وأسرته تعلق عليه الأمل وقد أتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره[3].

بدأت حياة الشيخ العلمية بمرحلة الكتاب حين ألحقه ابوه بكتاب القرية ففيه كانت حياته الدراسية الأولى، حيث حفظ القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب وقد قال محمد الغزالي يصف هذه المرحلة: أشهد أن أبي –رحمه الله– كان عابدا قواما ومكافحا جلدا، وقد سماني محمد الغزالي لأن أبا حامد الغزالي –رضي الله عنه– أوصاه بذلك في رؤيا صالحة رآها وهو أعزب[4].

يقول الشيخ محمد الغزالي بقيت في الكتاب إلى سن العاشرة، فأتممت حفظ كتاب الله العزيز وعرفت مبادئ الحساب وشيئا قليلا من قواعد الإملاء، ورأى أبي أن يقدم على مرحلة تعد عصيبة بالنسبة له، ولكنها مهمة بالنسبة لي يجب أن يلحقني بالمعهد الأزهري المخصص في هذه المحافظة البحيرة، وكان ذلك المعهد في مدينة الإسكندرية[5].

---

[1]– مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، (دط، 2012م، دار الخلدونية: الجزائر)، ص13.

[2]– محمود عبدة، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، (ط:1، 2009م، مركز الحضارة الإسلامية: بيروت–لبنان)، ص17.

[3]– محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، (ط:1، 2009م، دار السلام: القاهرة–مصر)، ص29.

[4]– محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، (دط، 2006م، دار الرشاد: قسنطينة–الجزائر)، ص14.

[5]– محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص14.

وطفل في العاشرة من عمره لا يقدر أن يعيش وحده لابد أن تنتقل الأسرة معه، فباع دكانه الذي يرتزق منه، واشترى في الإسكندرية مكتبة بحي "كرموز"[1].

دخل الشيخ المرحلة الابتدائية من التعليم الأزهري مع بداية الحادية عشر من عمره في عام 1928م، وتحصل على شهادة المرحلة الابتدائية سنة 1932م، وبعد ذلك التحق بمعهد الإسكندرية الديني، وظل بالمعهد حتى تحصل منه على شهادة الكفاءة ثم شهادة الثانوية الأزهرية سنة 1937م، ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة سنة 1937م، والتحق بكلية أصول الدين بالأزهر للتعليم العالي الأزهري وفيها تلقى العلم على كوكبة من كبار العلماء، منهم الشيخ عبد العظيم الزرقاني، والإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت... وتخرج من أصول الدين، ونال شهادة العالمية سنة 1941م، كما حصل من نفس الكلية على إجازة الدعوة والإرشاد سنة 1943م[2].

الفرع الثاني: حياة محمد الغزالي الفكرية:

تعرف الشيخ محمد الغزالي بمرشد جماعة الإخوان المسلمين الشيخ "حسن البنا"، أثناء دراسته بالسنة الثالثة من الكلية فقال الشيخ: قررت من يومها أن أتبعه، وأن أسير معه على درب واحد، لخدمة الإسلام والمسلمين[3].

فبدأت بذلك أهم تحولات حياته الفكرية والعملية لما طلب منه الإمام البنا أن يكتب في مجلة "الإخوان المسلمين" لما عهد فيه فن الثقافة والبيان فأصبح له باب ثابت تحت عنوان "خواطر حية"، وقد كان البنا لا يفتأ يشجعه على مواصلة الكتابة حتى تخرج سنة (1360ه/1941م)، وبدأ رحلته في الدعوة في مساجد القاهرة[4].

---

[1]- محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص14.

[2]- محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، مرجع سابق، ص21.

[3]- محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص22،21.

[4]- انظر: محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص28؛ ومحمد جندوب، علماء ومفكرون عرفتهم، (ط:1، 1992م، دار الشواف: القاهرة-مصر)، ص267.

ومن خلال مجلة "خواطر حية" قدم الشيخ الغزالي مقالاته التي كانت تناقش أحوال المسلمين والمشاكل التي يمرون بها من خلال الحملات والدعوات التي كان يقوم بها لمناهضة الظلم الاجتماعي، والتفاوت الشديد بين الطبقات[1].

في هذه الفترة صدرت أولى كتب الشيخ الغزالي بعنوان "الإسلام والأوضاع الاقتصادية" عام 1947م، والذي كان يتحدث فيه عن أهمية التكافل الاجتماعي بين الطبقات، ثم تبعه بكتاب آخر بعنوان "الإسلام والمناهج الاشتراكية" حيث أتى مكملا لفكر الإصلاح الاقتصادي وأوضح المسؤوليات المتبادلة بين كل من الفرد والأمة، بعد ذلك قام بإصدار كتاب "الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والرأس ماليين"[2].

تطرق الشيخ الغزالي في كتبه وفكره إلى منطقة جديدة كانت غير متداولة مع غيره من الدعاة، وهي الدعوة إلى الإصلاح والتكافل وأهمية النهوض الاقتصادي وتحقيق المساواة بين أفراد حيث كان الدعاة الآخرين مقتصرين على الوعظ والإرشاد فقط في المجال الديني[3].

لقي الشيخ الغزالي في مجال الدعوة الشهرة والقبول في أوساط الناس، ثم اعتقل الشيخ الغزالي وتم إيداعه معتقل الطور مع مجموعة كبيرة من الإخوان وظل به قرابة العام حيث خرج منه عام 1949م[4].

استأنف الشيخ الغزالي عمله عقب خروجه من المعتقل بل أصبح أشد حماسا وأكثر قوة في الدفاع عن الإسلام وتوضيح جميع الحقائق المتصلة به وقام بتأليف العديد من الكتب وإلقاء العديد من المحاضرات والدروس والخطب، صدرت له بعد ذلك عدد من الكتب والمؤلفات التي سعى من خلالها لتأكيد مبادئ الحرية والشورى ومهاجمة الظلم والاستبداد، وغيرها من الكتب الأخرى محاربا بها لأعداء الإسلام ومستمدا من دعوته من أجل

---

[1]- محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص149.

[2]- محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص149.

[3]- محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص149.

[4]- انظر: يوسف القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، (ط:1، 1421ه/2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان)، ص17.

الانتصار للحريات ومدافعا عن الإسلام فصدرت له "كفاح الدين"، "معركة المصحف في العالم الإسلامي"، "حصاد الغرور"، و"الإسلام والزحف الأحمر"[1].

فقد كان الشيخ جريئا وشجاعا في الدفاع عن الحقائق الإسلامية ومن مواقفه الشجاعة ودعوته إلى استقلال الأمة في تشريعاتها في المؤتمر الوطني للقوى الشعبية الذي انعقد في عام 1962م أمام حشد غفير من الحاضرين، وغيره من الأحاديث القوية التي أثارت الجدل في العديد من الأوساط المعارضة[2].

دعا الشيخ محمد الغزالي لحضور ملتقيات الفكر الإسلامي التي تنعقد سنويا في الجزائر، لمناقشته لقضايا المسلمين بما يقوله من كلمات بليغة وهادفة، وفي إحدى الملتقيات أبرق إليه ابنه بألا يعود إلى مصر لأن الرئيس السادات سيلقي به في السجن، وكان قد حضر الرئيس ابن جديد زائر ذلك الملتقى في ختام أعماله، فأبلغه وزير الشؤون الدينية في ذلك الشيخ عبد الرحمان شيبان بهذا الخبر، فسلم ابن جديد على الشيخ الغزالي وقال له: "الجزائر بلدك فمرحبا بك داعية إلى الإسلام فيها".

في عام 1984م فتحت جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ابوابها، واستدعى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد الشيخ الغزالي لوضع البرنامج ورسم السياسة العلمية لها، ودرس فقه الدعوة والتفسير وعلوم القرآن، وكان نشاط الغزالي أكثر وأوسع خارج الجامعة كالمشاركة في الملتقيات الفكرية وإلقاء الدروس في المساجد، وإلقاء المحاضرات في المراكز الثقافية، والحضور في مراكز الإعلام المختلفة[3].

وقد صب جهوده من أجل تطوير الجامعة وإضافة عدد من الكليات الجديدة إليها، بالإضافة لذلك قام بتقديم برنامج تلفزيوني أسبوعي يقدم فيه شرح المعاني الإسلامية وجميع ما يتعلق بها في الحياة[4].

عاد الشيخ الغزالي للإقامة الدائمة بميدان الدكتور سليمان بالقاهرة، وقد كان يقوم في هذه الفترة بعمله الدعوي وذلك بإسهامه في الملتقيات الفكرية والعلمية، وذهب في رحلة

---

[1]- انظر: يوسف القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، مرجع سابق، ص17.

[2]- انظر: يوسف القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، مرجع سابق، ص17.

[3]- محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص149.

[4]- محمد الغزالي، مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، مرجع سابق، ص149.

إلى الولايات المتحدة وأمضى بها ثلاثة أسابيع مع مسلميها، وبعد عودته سافر إلى المملكة العربية السعودية للمشاركة في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر الذي نظمه الحرس الوطني في فعالياته الثقافية السنوية المعروفة بـــ (المهرجان الوطني للتراث والثقافة- الجنادرية)[1].

الفرع الثالث: وفاته وآثاره:

توفي الشيخ الغزالي يوم الجمعة 17 شوال 1416ه، الموافق لـــ 09مارس 1996م، ودفن رحمه الله تعالى بمقبرة صحابة الرسولﷺ، بالبقيع بالمدينة المنورة، وكان قبلها صرح بأن أمنيته أن يدفن بالبقيع، وتحقيق له ما تمنى[2].

ترك لنا الشيخ الغزالي العديد من الآثار المسموعة التي لا تقل في أهميتها عن الآثار المكتوبة منها:

1/ محاضرات مسجلة التي ألقاها في ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر.

2/ برنامج حديث الأثنين الذي ذاع صيته لدى أوساط المجتمع الجزائري.

3/ برنامج جدد حياتك.

4/ برامج إذاعية في تفسير القرآن الكريم وشرح الأحاديث النبوية.

أما بالنسبة للآثار المكتوبة: ففيها الكثير من الأعمال الهامة التي فاقت الخمسين عملا وكان لها تأثير على الأمة الإسلامية كلها، أذكر بعضا منها:

1/ عقيدة المسلم.

2/ فقه السيرة.

3/ كيف نفهم الإسلام.

4/ هموم الداعية.

5/ سر تأخر العرب والمسلمين.

6/ خلق المسلم.

7/ معرفة الضعف.

---

[1]- أنظر: محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، مرجع سابق، ص17.

[2]- محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، مرجع سابق، ص17.

8/ الإسلام والمناهج الاشتراكية.

9/ الإسلام والأوضاع الاقتصادية.

10/ جدد حياتك.

11/ المحاور الخمسة في القرآن الكريم.

12/ المرأة في الإسلام.

13/ الجانب العاطفي في الإسلام.

14/ قذائف الحق.

15/ مع الله.

16/ الإسلام والطاقات المعطلة.

وله تحقيقات لبعض الكتب مثل كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي.

وله رسائل علمية رد فيها على بعض الآراء.

وله مقالات في الصحف والمجلات.

المبحث الثاني: نشأة التصوف الإسلامي ومراحل تطوره.

المطلب الأول: نشأة التصوف.

المطلب الثاني: تطور التصوف.

المطلب الثالث: واقع التصوف الراهن.

يدرس هذا المبحث نشأة التصوف الإسلامي وكيف تطور عبر التاريخ الإسلامي في مطلبيه الأول والثاني، وجعل المطلب الثالث لدراسة التصوف في الوقت الراهن وما آل إليه، ليكون هذا بمثابة تمهيد لما كان لمحمد الغزالي من جهود في تجديده.

المطلب الأول: نشأة التصوف الإسلامي:

يعد التصوف الإسلامي انتشارا لحركة الزهد التي حدثت في القرنين الأول والثاني الهجريين، فالزهد إسلامي النشأة لأن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة حثا على الزهد، حيث قال الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ (آل عمران:14)، إن الآية الكريمة تنبه المسلمين من متاع الدنيا وشهواتها ونعيمها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة لأنها تعرض بالعبد عن الإخلاص في عبادته لله عز وجل فما عند الله خالد والحياة مزيفة ورديئة[1]

لقد كان الرسولﷺ أسوة حسنة لنا، فكان زاهدا في أكله وشربه ولباسه، فلباسه الصوف الذي هو لباس الفقراء والمساكين[2].

ويلاحظ بعضهم أن معنى التصوف استحدث بعد عهد الرسولﷺ والصحابة، فقد أكد ابن الجوزي على أن لفظ الصوفية اختلق ولم يكن موجودا في عهد الرسولﷺ والصحابة، وكان الانتساب في عهد الرسولﷺ إلى الإيمان والإسلام فيقال مسلم أو مؤمن، ثم حدث اسم زاهد وعابد، ثم ظهرت آنذاك أقوام تعلقوا بالزهد والتعب تركوا الدنيا وانبتوا إلى العبادة ونهجوا بذلك طريقة تميزوا بها وأخلاقا تخلقوا بها. وهذا الاسم ظهر للقوم قبل سنة مائتين، ولما ظهر أوائلهم تكلموا فيه وعبروا عن صفته بعبارات كثيرة[3].

---

[1]- مقال بعنوان (التصوف الإسلامي مفهومه نشأته وتطوره ومصادره) من مجلة كليات التربية العدد14، يونيو2019م . ص197

[2] - المرجع نفسه، ص 197.

[3]- ابن الجوزي، تلبيس إبليس، (دط، 1403ه، دار العلم: بيروت-لبنان)، ص156،157.

ويرجع الطوسي على من قال إن الصوفية لفظ مستحدث إن سأل سائل فقال : لم نسمع بذكر الصوفية في أصحاب رسول اللهﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، ولا في من كان بعدهم، ولا تعرف العبادة والزهاد والسائحين والفقراء وما قيل لأحد من أصحاب رسول اللهﷺ صوفي، فنقول وبالله التوفيق، فصحبة رسول اللهﷺ لها حرمتها، والتخصيص من شمله لا يجوز أن يعلق عليه اسم على أنه أشرف من الصحبة وهذا الشرف رسول اللهﷺ وحرمته ... وأما قول القائل: إنه اسم محدث أحدثه البغداديون فمستحيل، لأنه في وقت حسن البصري – رحمه الله– كان يعرف هذا الاسم فقد أدرك الحسن البصري جماعة من أصحاب رسول اللهﷺ ورضي الله عنهم[1].

لم يكن هناك حاجة للتصوف في الصدر الأول من الإسلام، نظرا لارتباطهم وقربهم من الرسولﷺ، ولفظ الصحابة أشرف لفظ لشرف صحبة رسول اللهﷺ ولا يعلوه أي شرف، وأطلق عليهم الصحابة والتابعين وأهل البيع والمؤمنين والمسلمين فقد كانوا أهل التقوى والورع والعبادة والمجاهدة، فهم صوفيون حقا وحتى لو لم يطلق عليهم متصوفة، فهم لم يقتصروا على فروض الإسلام بل تعدت إلى التذوق والوجدان لديهم فتركوا المحرمات والمكروهات حتى تلهفت قلوبهم وزخرت بالأسرار الربانية بصائرهم[2].

وفي القرن الأول لم يعرف التصوف باسمه، بل عرف أهله باسم الزهاد والنساك والبكائين، وليس باسم المتصوفة وكانت اعتقاداتهم صافية جلية، وإيمانهم نقيا سليما، وما زهدهم في الدنيا والابتعاد عنها إلا خوفهم وشدة روعهم من عذاب الآخرة[3]. فإنهم عكفوا في الكهوف والمغاور ورؤوس الجبال بعيدا عن ضوضاء الحياة المادية بذهن صاف[4].

---

[1]– الطوسي، اللمع، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه الباقي، (دط، 1380ه/1960م، دار الكتب الحديثة بمصر بمكتبة المثنى: بغداد–العراق)، ص42،43.

[2]– مقال بعنوان التصوف الإسلامي نشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص197.

[3]– مقال بعنوان التصوف الإسلامي نشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص197.

[4]– محمد عربي، ابن تيمية من أهم الفرق والديانات في عصره، (ط:1،1407ه/1987م، عالم الكتب)، ص182

وقد كان الحسن البصري المتوفى 110هجري، ومالك بن دينار المتوفى 131ه، وإبراهيم بن الأدهم المتوفى 161ه، وغيرهم من الزهاد الأوائل كمثال للزهد الممتد من عهد الصحابة رضي الله عنهم ويعد الحسن البصري أشهرهم في العصر الأول، ونشأت بينهم طائفة عرفوا بـــ(البكائين) لفرط بكائهم وحسرتهم على ما اقترفوه من الآثام، حتى ولو كان يسيرا رجاءا في عفوه ومغفرته ﷻ، وامتازت هذه الحركة الزهدية بالمبالغة في التعبد لله ﷻ وذلك بالتقرب بالنوافل والأذكار والاهتمام بالجانب الأخلاقي، ومن أهم مظاهرها التوكل، لأنه أساس أسس الأخلاق الصوفية[1].

وقد أكد ابن تيمية على أن التصوف ظهر أول مرة بالبصرة بقوله: "فإنه أول ما ظهرت الصوفية في البصرة"[2].

وبعد الفتوحات الإسلامية امتزج المسلمون بأهم الحضارات والثقافات المتعددة فتحولت حياتهم للترف والملذات واللهو، تمخض عن هذا أنه اتجه المسلمون المتشددون خاصة، أهل البصرة والكوفة الى المبالغة والإفراط في سلوكهم التعبدي، وذلك بالانعزال عن الدنيا وتجنب متاعها والابتعاد والإعراض عن النهج الإسلامي الصحيح، وإن ما انجر عن الفتوحات والحروب وسفك الدماء في العالم الإسلامي أسهم في بروز المتصوفة الذين اختاروا العزلة على إراقة دماء المسلمين[3].

المطلب الثاني: مراحل التصوف الإسلامي وتطوره:

اجتاز التصوف الإسلامي أدوارا عديدة ومراحل تاريخية، انفرد كل دور بخصائص مميزة، جلى فيها العديد من الشخصيات التي كان لها أهمية كبيرة وتأثير في محيطها المعاصر والعصور

---

[1]- محمد الطيب، إسلام المتصوفة (رابطة العقلين للعرب)، (ط:1، 1007م، دار الطلائع: بيروت/لبنان)، ص34-35.

[2]- ابن تيمية، الصوفية والفقراء، تقديم محمد جميل غازي (دط،دت، دار المدني :القاهرة/مصر)، ص15.

[3]- مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص197.

اللاحقة، والواقع أن التجارب الروحية والنفسية التي مر بها المتصوفة المسلمون لا تنحصر على أنها تجارب شخصية أو فردية تطال بعضها لتصبح تجارب إنسانية بالغة العمق[1].

المرحلة الأولى:(مرحلة القرنين الأول والثاني الهجريين، مرحلة الزهد)

ظهرت تحت تأثير عوامل إسلامية بحتة وكان سبب نشأته سببان:

السبب الأول: تعاليم الإسلام وأحكامه التي هي مصدرها القرآن والسنة تدعو إلى الزهد والتورع والتعفف والعبادة وقيام الليل[2].

السبب الثاني: امتداد الرقعة الإسلامية وما انبثق عنها من حياة البذخ والترف، التي صاحبت الفتوحات الإسلامية، وتأثر المسلمين بهذه الحضارات والثقافات بالشعوب الأخرى والانغماس فيها، حرك ذلك حفيظة وسخط مجموعة من المسلمين فاعتزلوا حياة البذخ والترف والحياة السياسية وإراقة الدماء بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ومقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومقتل مجموعة من الصحابة، أسهم هذا في انعزال بعض المسلمين الحياة تعففا منهم والتوجه نحو القرآن والسنة، ويتعبر الحسن البصري[3] صورة لهذه الحركة[4].

المرحلة الثانية:(مرحلة القرنين الثالث و الرابع الهجريين)

تطور الزهد وأتسع نطاق انتشاره فأصبح حركة مستمرة منتظمة وحدد اسمه بالتصوف. ومن هنا تطرقت الصوفية إلى مواضيع جديدة كالسلوك والمقامات والأحوال والمعارف وسبلها والتوحيد والفناء، فتبين نوعان من التصوف في هذين القرنين، أحدهما سني

---

[1]- مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص198

[2]- مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص197

[3]- الحسن البصري (21-110هـ) .(642-728م) الحسن بن يسار البصري التابعي كان إمام أهل البصرة وهو أحد العلماء والفقهاء والفصحاء الشجعان والنساك ولد بالمدينة المنورة وشب في كنف علي بن أبي طالب وتوفي بالبصرة.

[4]-مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص199

يلتزم بالكتابة والسنة ويرتكز عليهما باعتبارهما منبعين للتصوف، وهذا التصوف يعد مقبولا لأنه بعيدا عن الشطحات الصوفية والكرامات الخارقة[1].

وأما الثاني فهو فلسفي يمتزج فيه الذوق بالنظر العقلي، فهو ينطلق هذا النوع من الفناء إلى مرحلة الإتحاد والحلول، وهذا النوع مرفوض .

وفي هذا القرن وما لحقه ظهرت بعض الأبحاث للصوفية وتعاليمهم وما نتج عنها من نظريات تواضعوا عليها، التي كانت في تطور كلما تقدم العهد عليها على حسب ما اقتبسه الصوفية من المحيط العلمي الذين يعيشون فيه، وجراء هذا التطور استفاد المتصوفة من الفلاسفة والمتكلمين والفقهاء بما كان لهم الأثر البارز في هذا التطور الصوفي، إلا أنهم نهلوا من الفلسفة بغزارة وأوجدوا فلسفة خاصة به طغت عليهم، فبرز رجال أشبه بالفلاسفة منهم بالمتصوفة يدينون بمسائل فلسفية لا تتفق مع مبادئ الشريعة، مما أثار حفيظة جمهور أهل السنة لمحاربة التصوف الفلسفي، ويساندون التصوف الذي يدور حول الزهد والتقتير وتهذيب النفس وإصلاحها[32]

لقد تعرض بعض المتصوفة (الحلاج)[4]إلى الظلم والتعسف من قبل الفقهاء والمتشددين.

في حوالي منتصف القرن3هـ/9مـ ظهر الخلاف حقيقته بين فقهاء البصرة والكوفة ومتصوفيها، ثم تبعت ذلك سلسلة من الاضطهادات في مصر وبلاد الشام والعراق، خلفت وراءها أحداثا انتهت بمأساة الحلاج[5]، أدت إلى تعذيبه والتنكير به وقتله، وفي القرن الخامس

---

[1]- مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص199

[2]- محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (ط:7، 2000م، مكتبة وهبه: القاهرة/مصر)، ص250-251.

[3]- مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص199

[4]- الحسين بن منصور الحلاج فيلسوف أصله فارسي نشأ بتستر وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد، وعاد إلى تستر، وادعى حلول إلهية، وكثرة الوشايات إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه فسجن وعذب وقتل، توفي (309ه/922مـ).

[5]- محمد بن الطيب، إسلام المتصوفة، مرجع سابق، ص38.

الهجري ظل التصوف السني المعتدل مستمرا، وكان ابو حامد الغزالي[1] رائده، فقد حاول إرجاع التصوف إلى مسلكه الصحيح، وإلى مصدر الإسلامي السني المعتدل، وإذا كانت محاولة القشيري تهدف إلى إرجاع العقيدة الإسلامية إلى التصوف، فإن محاولة الغزالي تهدف إلى إقحام التصوف ضمن الإسلام السني، فأصبح كتابه (إحياء علوم الدين) مصدرا للتصوف السني من غير جدال[2].

ويعتبر تصوف الغزالي مثل التصوف الإسلامي المعتدل المأخوذ من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ويعد كتابيه (إحياء علوم الدين) و(المنقذ من الضلال) أبرز كتبه في التصوف[3].

المرحلة الثالثة : (مرحلة القرنين السادس والسابع الهجريين)

تميزت هذه المرحلة بظهور التصوف الفلسفي، وهذا لتأثره بالمؤثرات الخارجية كالفلسفة اليونانية والفارسية والهندية واليهودية والمسيحية. وكان تأثير الفلسفة اليونانية على التصوف الإسلامي جليا من خلال الأفلاطونية المحدثة، انعكس تأثيرها على الاتجاه الإشراقي[4].

ويعتبر السهروردي[5] مثالا لهذا الاتجاه على الرغم من وجود تباين في الأسلوب والتعبيرات، يرى الباحث أن مذهب السهروردي لا يتعدى عن كونه نسيجا محكما على غرار مدرسة ابن سينا الإشراقية المتأثرة بالأفلاطونية المحدثة[6]، وهذا التأثير يظهر جليا على

---

[1]- ابو حامد الغزالي الطوسي الشافعي الأشعري (450-505هـ). (1058-1111مـ)، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري الملقب بحجة الإسلام، له من الكتب إحياء علوم الدين، المنقذ من الضلال، الاقتصاد في الاعتقاد، تهافت الفلاسفة.

[2]-حنا الفاخوري، خليل الجر: تاريخ الفلسفة العربية، (ط:3، 1993مـ، دار الجيل: بيروت/لبنان)، ج1، ص384.

[3]- مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص200.

[4]- مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص200.

[5]- هو ابو الفتوح يحي بن حبش بن أميرك السهروردي ويلقب بشهاب الدين ولد في سهرورد الواقعة شمال غرب إيران، قتل بأمر من صلاح الدين بعد نسب البعض إليه فساد المعتقد في حلب 586هـ، من كتبه حكمة الإشراق والمشارق والمطارحات وهياكل النور.

[6]- محمد قلاب، التصوف المقارن، (دط، دت، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها: القاهرة/مصر)، ص113.

محي الدين بن عربي[1] القائل بوحدة الوجود وابن سبعين[2] ونظريته في الوحدة المطلقة وغيرها، وهذا في محاولتهم للجمع والتوفيق بين نصوص الشرع المترل والأفكار الفلسفية التي استمدوها من دوائر الفكر الأجنبي، وهذا راجع للمفهوم المألوف المعتمد على المأثور مما يتسع المجال فيه[3].

وبانتهاء هذه المرحلة تعرض التصوف للتدهور فلم يقدم من جديد بعد القرن السابع الهجري، إلا مجرد شروحات وإعادة لمن سبقهم من المتصوفة الأقدمين، وربما يرجع السبب في ذلك إلى الاضطهادات التي تعرضت لها الصوفية[4].

المطلب الثالث: واقع التصوف الإسلامي الراهن:

إن الحديث عن التصوف الإسلامي الراهن في حياتنا الفكرية المعاصرة، لما لقضاياه الشائكة والمعقدة في تاريخنا الثقافي الديني من تأثير كبير في توجيه سلوكاتنا، ووقف الباحثين في التصوف المعاصر لم يكن كما كان عليه في سابق عهده في الممارسة الإسلامية التاريخية، بل تراجع دوره كثيرا، وقل حضوره وتأثيره في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وغلبت الطقوسية والشكلانية على أداء الطرق الصوفية واعتبر التصوف ضربا في الابتداع والتجديف بعيدا عن التدين القويم[5].

مما حث هذا على كتابات ودراسات كثيرة جدا في تحويل سيرة التصوف من كونه عمل إيجابي في بناء المجتمع وتزكية النفس وتغذية الروح إلى عامل سلبي ضرره على المجتمع أكثر من نفعه.

---

[1]- محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتم الطائي الأندلسي الشهير بمحي الدين بن عربي، القائل بوحدة الوجود لقبه أتباعه بالشيخ الأكبر، ولد عام(558هـ-1164م)وتوفي (638هـ-1240م).

[2]- عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلي الشهير بابن سبعين (614-669هـ)، (1217-1269م)، أحد الفلاسفة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود واشتهر برسالة المسائل الصقلية.

[3]- عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، (دط، دت، دار الجيل: بيروت)، ج1، ص 77.

[4]- مقال بعنوان التصوف الإسلامي مفهومه ونشأته وتطوره ومصادره، مرجع سابق، ص200

[5]- عبد القادر تومي، التصوف والمجتمع "قراءة في الأبعاد الاجتماعية"، مجلة الخطاب الصوفي، العدد الثالث 2010م.

هذا الوضع في الفترات الأخيرة أدى إلى تغيرات للاتجاه الصوفي مما يقود إلى المراجعة وبدء إزالة تلك الصورة القاتمة الموسومة لهذا التيار الفكري الراقي من التيارات الأخرى التي عرفها العالم الإسلامي طيلة عهود طويلة من الزمن الذي عاين المظاهر العلمية والإعلامية والثقافية والملتقيات العلمية والمؤتمرات الفكرية التي تعقد هنا وهناك للعناية الكبيرة بالتصوف والطرق الصوفية تجلت في الكتب الصوفية الغزيرة التي عرفت طريقها للطبع والنشر بعد أن كانت مهملة بالإضافة إلى عدة تحولات كبرى مست السياقات المعروفة والسياسية والحضارية التي كان لها الأثر الكبير في إعادة الالتفات إلى التصوف والعناية بشراء الخطاب الصوفي فصدد الاستفادة من الموروث الصوفي خلال الأعمال الفكرية والأدبية التي يزخر بها التاريخ الإنساني بصورة عامة من جهة والبحث عما يمكن أن يشكل أرضية ثقافية للحوار بين الحضارتين الغربية والإسلامية في زمن العولمة خاصة[1].

هذا جعل التصوف المعاصر وشيوخه أمام تحدي بعثه من جديد لإحياء الوظيفة المركزية في تزكية النفوس وإصلاح المجتمعات.

في العقدين الأخيرين وبعد أحداث عام 2001م زاد اهتمام الغربيين وكثرت بحوثهم عن التصوف الإسلامي بحسب رضوان السيد الذي وصفه بأنه بابا للخروج من التصوف، وقد توجهت بذلك البحوث لدارسي الإسلاميات، ومؤسسات بحثية أوروبية وأمريكية بطلب من حكوماتها ليناقش الباحثين هذا الملف، مما جعل التصوف من الخيارات المطروحة يقوم اليوم كبديل للخطابات الإسلامية التي أعلنت هشاشتها وأضرارها محل اتفاق من قبل أغلبية المعنيين بالشؤون الدينية.

فالتجربة الصوفية في رأي محمد بن الطيب في أبعادها الإنسانية بفكرة القبول للآخر والتعايش معه والتسامح مع اختلافه في الماسة إلى محبته ورحمته و الشفقة عليه إضافة إلى أن أقيم التصوف وأخلاقه نفي مخاطر التعصب ونوازع الغلو والانحراف.

[1]– عبد القادر تومي، التصوف والمجتمع "قراءة في الأبعاد الاجتماعية"، مرجع سابق.

فهناك أيضا من يرى أن وقوع الأخيار على الصوفية لتلعب دورا في الراهن الإسلامي وهذا لتقارب أفكارها مع الديانات الأخرى فضلا عن الدعوة المستمرة إلى تفعيل اللطف والتفاعل والتعاون ويتجلى ذلك في البلقان وآسيا الوسطى وإفريقيا الغربية وتركستان الشرقية.

ويطرح شحاتة صيام فكرته لدينا إذن أكثر من صورة الإسلام الصورة الأولى التي كونها الغرب ويميزها التطرف وكره الغربيين والأخرى تؤمن بالحب والتعايش في تأكيد غربي أن يستقبل العالم الإسلامي سيكون حتما للتيار الصوفي... وتتويجا لذلك فقد أوصت لجنة الكونغرس الخاصة بالحريات بضرورة تشجيع الحركات الصوفية لتكون آلية فاعلة على الصعيد السياسي.[1]

ويقول الباحث العتري: يتجه الكثير من الباحثين والأكاديميين إلى أن الصوفية تمتلك عددا من السمات تجعلها خيارا للمؤسسات الرسمية ودوائر صنع القرار لملء الفضاء الاجتماعي والسياسي بعد المفاصلة والقطيعة التي حدثت بين الأحزاب الدينية والسياسات الرسمية عقب حقبة الربيع العربي، من تلك السمات أن بنية التصوف تقوم على مجافاة السياسة، والإرث الصوفي عبر التاريخ الإسلامي يؤكد ذلك، لأن السياسة ممارسة دنيوية تتنافى مع مبدأ الزهد والصفاء الروحي والترقي في العشق الإلهي، إضافة إلى الخوف من تقلبات السياسة وبطشها لكون الصوفية تتنافى مع مبدأ الاستضعاف والاكتفاء بالوعود الغيبية[2].

---

[1]- الاهتمام بالتصوف، لماذا الآن؟، مجلة الفيصل، نشر: 2جويلية 209م، شوهد بتاريخ: 25 جويلية 2020م، الساعة 11:00 صباحا.

[2]- هل التصوف هو البديل لحركات الإسلام السياسي؟، مجلة الفيصل، نشر: 3جويلية 2009م، شوهد بتاريخ: 25 جويلية 2020م، الساعة 22:00.

المبحث الثالث: معالم تجديد الدرس الصوفي في فكر الشيخ محمد الغزالي.

المطلب الأول: إشكالية المصطلح من التصوف إلى الإيمان.

المطلب الثاني: مركزية الوحي في التربية الروحية.

المطلب الثالث: الدرس الصوفي (الجانب التربوي) كيف نوظف التصوف ف واقعنا المعاصر.

المطلب الرابع: نحو التكامل المعرفي بين التصوف الإسلامي وعلمي الفقه والعقيدة.

تمهيد

يدرس هذا المبحث الرؤية المتميزة للشيخ محمد الغزالي لمعالم تجديد الدرس الصوفي، الذي اعتمده في مشروع نهضوي تجديدي لإصلاح أمتنا الإسلامية للخروج بها من مأزق الانحطاط الأخلاقي ودائرة التخلف الحضاري الذي حال دون تقدمها وتطورها واستقرارها، تمثل في أربعة مطالب، كان المطلب الأول إشكالية المصطلح من التصوف إلى الإيمان، وثانيها مركزية الوحي في التربية الروحية، والمطلب الثالث عن كيفية توظيف التصوف في واقعنا المعاصر (الجانب التربوي)، والمطلب الرابع تضمن نحو تكامل معرفي بين التصوف الإسلامي وعلمي الفقه والعقيدة.

المطلب الأول: إشكالية المصطلح من التصوف إلى الإيمان:

تناول حديث جبريل عليه السلام حقائق الدين الثلاث: الإسلام والإيمان والإحسان وهذه المراتب الثلاث رفيعة جدا لأن الله عز وجل ربط عليها السعادة والشقاء في الدنيا والآخرة وبين هذه المراتب صلة وثيقة، فدائرة الإسلام أوسع هذه الدوائر تليها دائرة الإيمان فالإحسان، وبالتالي فإن كل محسن مؤمن وكل مؤمن مسلم[1].

"وهذا الحديث قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الإيمان وأعمال الجوارح وإخلاص السرائر والتحفظ من آفات الأعمال حتى أن علوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشبعة منه"[2].

يقول الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله–في كتابه الجانب العاطفي في الإسلام إن الدين هو الإسلام من حيث السلوك الظاهر والعمل البين والإيمان هو اليقين الباعث على العقيدة الدافعة "والإحسان هو كمال الأداء والوفاء على الغاية عند اقتران الإيمان الواضح بالعمل الصالح"[3] ويعلق بقوله –رحمه الله– على حديث جبريل ويبرز جامعيته وشموليته التي تضمنت الأسس العظيمة التي تحقيق السعادة للإنسان باعتباره مستخلفا ومكلفا، فيقول:

"والحديث الذي بين أيدينا يشرح الحقيقة الصحيحة للدين والإيمان إذا صح لابد أن يتيح العمل، والعمل إذا صح لابد أن يتركز على الإيمان واللمعان إذا صح لا ينشأ إلا من إيمان

---

[1]– مقال بعنوان: حديث جبريل، للكاتب: إسلام ويب، تاريخ النشر: 2005/10/17م، التصنيف: شرح الأربعن النووية.

[2]– النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، (ط:2، 1992م، دار إحياء التراث العربي: بيروت–لبنان)، ج1، ص157، 158.

[3]– محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، (ط:3، 2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: مصر)، ص17.

راسخ وعمل كامل...والإسلام لا يصح إلا بالروح الكامنة فيه والوقود المحرك له أي الإيمان الحق فإذا استنبطنا هذا اليقين الدافع فأمامه مثله الأعلى في إحكام الصلة بالله، والشعور برقابته الدائمة، وشهود الجليل وهو مقام الإحسان"[1].

ويقول الغزالي -رحمه الله- في شرح هذا الحديث بهذا الأسلوب لأن البعض من الناس يصورهم إن كل من الإسلام والإيمان والإحسان مراتب يسلم بعضها إلى البعض الآخر "إن بينهما فواصل وفجوات أي أن الإسلام قد ينفك عن الإيمان وأن الإيمان قد ينفك عن الإسلام ثم أنه جاء في هذا العصر الهازل من ظن الإحسان مترلة يتوصل إليها بغير الفروض المشروعة والعقائد المقررة"[2] وبهذا المعتقد ترمز هذه الكلمات الثلاثة إلى حقائق شتى لا إلى دين الله الواحد وهذا نفور بعيد.

إن القرآن الكريم يهدف إلى تصاحب هذه المعاني وتناسقها في بيان حقيقة الدين من ألفه إلى يائه وإن تعددت العبارات إنما تشير إلى الوجوه المشرقة لهذه الحقيقة الواحدة.

ويقول الغزالي أيضا إن تعدد الآيات في وصف الدين وشرح تعاليمه ذاكرة في تضاعف هذا الوصف كلمات الإسلام والإيمان والإحسان لتكون منارة للربط وحاديا يسوق إلى الغاية، فوصف الله تعالى المؤمنين: ﴿ **هُدىً وَبُشْرىٰ لِلْمُومِنِينَ ۝٢ ٱلذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُوتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ** ﴾ (النمل:3)، ووصفه للمحسنين صدر صورة لقمان: ﴿ **تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْحَكِيمِ ۝١ هُدىً وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ** ﴾ (لقمان:1-2)، فاتخذت بذلك الصفات للنوعين معا، هذا يوضح أن إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة أهم عناصر الإسلام التي ذكرت في الحديث.

---

[1]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مرجع سابق، ص18.

[2]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مرجع سابق، ص18، 19.

وقال تعالى: ﴿ قُلِ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأنعام:162-163)، ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الزمر:12)، فنلاحظ من الآيات كلها ترادفت فيها عبارات الإسلام والإحسان على أساس أن الإيمان المستكن في القلوب شيء مقطوع بوجوده ووفرته وإلا فلا يتصور هناك إسلام وإحسان، وقد تناولت هذه الآيات الجانب الظاهر من جوهر الدين.

فهذه الآيات: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ (الأنفال:2)، ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (الحجرات:15)، تناولت الحقيقة تناولا يصف جذرها الأصيل والمتأمل لهذه الآية يرى أن متعلقات الإيمان كثيرة لا ينفك أحدها عن الآخر ويرى بذلك آثار الإيمان العملية وهي لباب الإسلام لا يمكن أن تنفصل هي عن طبيعة اليقين الموصى بها و يرى الغزالي أن الإيمان بالبعض والكفر بالبعض يعتبر كفر كامل[1] وأن الإيمان المقرون بنية التمرد ورفض الخضوع لله كفر كامل ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (النور:51).

[1]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مرجع سابق، ص20.

ومن هذا المنظور يتضح أن حقيقة الدين واحدة وأن أوصاف الإسلام والإيمان والإحسان التي تعرض له هي شروح لوجوه شتى منه وليست مراحل مختلفة له أو بعيدة منه وإذا كان المسعى الذي شاع علما على هذا الدين بل صفة الأديان كلها، وسمة للفطرة الإنسانية السليمة هو الإسلام، ويؤكد الغزالي أن الإيمان والصلاح والأخلاق عناصر متلازمة متماسكة لا يستطيع أحد تمزيق عراها[1].

"وقد ربط الشيخ الغزالي بين إيمان المرء بالله والتزامه بالأخلاق الإسلامية ونبه على أنه يجب أن يتمثل الإنسان مجموعة من الأخلاق يكون الإنسان بدونها صفر الإيمان"[2]، وقال: "إن أمتنا شغلت نفسها بفروع الفقه وصورة الجريئة أكثر مما شغلت نفسها بالتربية الأخلاقية، وهذا خلل هز بناءها الروحي والاجتماعي وأوجد أجيالا من المتنطعين لا يحسنون معاشا ولا معادا[3]، وقد أشار إلى ضرورة وأهمية الكثير من الأخلاق الإنسانية كالصدق والأمانة والوفاء والشرف والعفة والقناعة...إلخ[4]، إلا أنه ركز على الأخلاق الربانية واعتبرها إحدى عوامل ترسيخ الإيمان لدى المسلم والتي تكفل للمسلمين توثيق صلاتهم بالله وقد حددها الغزالي في تسعة أخلاق لابد منها لكل فرد مسلم وهذه الأخلاق هي:

1/ خشية الله: الخلق الأول هو خشية الله تعالى: وهو كما يوضح الغزالي من عناصر الإيمان الأولى ذلك أن العديد من الآيات القرآنية توثق الصلة بين الخوف والإيمان كقوله تعالى: ﴿

---

[1]- محمد الغزالي، خلق المسلم، (ط:1، 1408ه/1987م، دار الريان للتراث: القاهرة-مصر)، ص12.

[2]- مقال بعنوان: البعد الأخلاق في فكر محمد الغزالي، دراسة ل:جمال نصار، 2017/3/2م، شوهد: 2020/8/25م، الساعة: 10:00 صباحا.

[3]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، (دط، 2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: مصر)، ص71.

[4]- أنظر: محمد الغزالي، تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل، ص98-100؛ محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مرجع سابق، ص181، 239؛ ومحمد الغزالي، خلق المسلم، مرجع سابق، ص31 وما بعدها.

﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ (النحل:51)، فالشعور بالرهبة يغمر الفؤاد من الله وحده"[1].

وقد يتعرض المؤمن في حياته لمخاوف شتى لكن خوف الناس يتلاشى أمام إجلال الله وإعظام أمره[2] ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (آل عمران:175).

كما أن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ (فاطر:28)، يدل على ارتباط الخشية والخوف من الله تعالى بمقدار معرفة الإنسان وإدراكه لمختلف العلوم والمعارف وأن الإنسان كلما توثقت صلته بالمعارف وازداد رسوخه فيها كما ازداد إيمانه بالله تعالى وخشيته منه والخوف من الله عاطفة تتبع من حسن معرفته وكمال العلم به، فهي ليست وجلا مبهما لا يدري مأتاه أو نتائجه بل الخوف شعور واضح في إجلال الخلاق العليم وما ينبغي إكنانه له من مهابة وإعظام[3]، ولهذا ينبغي أن نكون أولى للأخلاق الملفتة للأجيال المسلمة هي خشية الله تعالى، لأن ذلك سيكون طريقا لانتشار التقوى، ويقظة الضمير الإنساني بين المسلمين كما أنه سيكون مفتاحا لتحقيق أهدافهم وآمالهم.

2/ رجاء الله: مع الخشية من الله تعالى يجب أن يتحلى المسلم بخلق آخر هو رجاء الله والثقة بعونه وتوفيقه له فالرجاء في الله له معنى أشرف وأزكى، فإن المرء في هذه الدنيا لا يلفت من غيمه إلا تحتويه أخرى ولولا شعاع الرجاء في قلبه لغاب في الظلام، وهذا الرجاء يومض من

[1]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص63.
[2]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مصدر سابق، ص64.
[3]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مرجع سابق، ص221.

الإيمان بالغيب والشقة فيما عند الله ومن ثم فإن الماديين لا يعرفونه لأنهم محجوبون بالأسباب الظاهرة يستمدون أحكامهم من عالم المحسوسات وحسب[1].

ولهذا بين الغزالي أن ما لحق بالمسلمين من قعود واستسلام للظروف والأوضاع دون محاولة التغلب عليها راجع إلى ضياع الرجاء في الله تعالى وفقدان الأمل فيما عنده وعليهم استعادة حضارتهم إن أرادوا بأن يستعيدوا وهذا الخلق ولكن وفق شروط مضبوطة فإن الرجاء في الله وحسن الظن به إنما يقبلان إذا اقترنا بالعمل الواجب وصحبهما الإسراع في حق الله تعالى والسهر على مرضاته أما مع البطالة والاسترخاء فالا مكان الرجاء ولا موضع لحسن الظن[2].

فليبادر المسلمون إلى العمل والجد وقلوبهم مليئة بالرجاء في الله تعالى أن يمدهم بالعون والتوفيق ويحسن الظن في أن لا يضع أعمالهم وجهودهم سدى.

3/ حب الله: أما حب الله فخلق ضروري كذلك لابد للفرد من اكتسابه وهو كما يبين الغزالي ليس صفة كمال أو درجة عليا يقتصر نيلها على بعض العابدين دون سواهم من عامة الناس كما يعتقدون ذلك جمهور المسلمين ولكن الحقيقة هي أن هذا الحب من الأمور المشروطة على كافة الأفراد بل إن فقدانه فسوف يغلب أن ينتهي إلى الكفر البواح[3]، كيف لا؟ وهو حب يتعلق بالخالق، والغزالي يؤكد على أهمية هذا الخلق للفرد المسلم بالنظر إلى الأسباب الدافعة والمؤدية إليه المتمثلة في أن الله أهل لكل حب وهو ولي النعم التي يخوض

[1]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص64، 65.

[2]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مرجع سابق، ص234.

[3]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مرجع سابق، ص68.

للناس فيها خوضا ويمرحون في بحبوحتها طولا وعرضا[1] ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ** ﴾ (النحل:53).

كما إن النفس الإنسانية تبهرها العظمة ويعجبها العظماء ويسرها الإقبال عليهم والتودد إليهم والتنويه بآثارهم[2] والله له الجمال والبهاء والعظمة والكبرياء والقهر والاستيلاء فلا يستحق الحب في ذلك سواه أصلا.

إن صفات الله كلها تنم عن كونه أهل الحب المطلق الذي لا ند له فهو المنفرد بالكمال المتره عن النقائص والمقدس عن العيوب[3].

4/ ذكر الله: يقول الشيخ" الذكر جهاز صيانة يصلح ما تعطل ويجدد ما يلي حتى لا تتعطل الوظيفة الأصلية ويفقدها ما لدينا من قيمته"[4].

فالإنسان الذي يخشى الله ويرجوه ويحبه لابد أنه لا يتوقف عن ذكره لأن ذكر الله تجديد أو توكيد لمعرفته الأولى بعد الإيمان به. والإنسان في هذه الدنيا يحتاج إلى مذكر دائم ليستديم معرفته لربه وإلا نسي وطال عليه النسيان فجهل[5].

وقد لاحظ الغزالي أن العصر الحالي الذي يحيا فيه المسلمون هو أفقر العصور إلى معرفة الذكر لأنهم ركنوا إلى حاجاتهم الدنيوية ومآربهم الآنية وتناسوا أنهم بعيدا عن ذكر الله لن ينالوا برا ولن

---

[1]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص251.

[2]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص254.

[3]- أنظر: محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص315 وما بعدها.

[4]- محمد الغزال، سر تأخر العرب والمسلمين، مصدر سابق، ص70.

[5]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مصدر سابق، ص69.

يجنوا رضوانا من الله تعالى الذكر المطلوب والواجب تلقيه للأجيال المسلمة ليس مجرد تجميع الحلقات وترديد الكلمات ولكنه عملية عقلية روحية تعيد الانتباه وتجلوا الصدأ وترد لليقين قوته وأثره[1].

فإن حرص عليه المسلمون فإنهم سيملؤون قلوبهم بالأحاسيس الربانية الرفيعة وعقولهم بالأفكار الرشيدة وستصبغ أعمالهم بالخير وسلوكهم بالنفع متطلعين إلى رضوان الله وكرمه فتأتي أعمالهم مسطرة ومحتكمة إلى مراد الله تعالى ملتزمة بأوامره ومنتهية عن نواهيه.

5/ توفير الأسباب: يقول الشيخ في معرض حديثه عن وجوب الأخذ بالأسباب "توفير الأسباب مطلوب بل الغفلة عنها جريمة"[2] وقد قال اللهﷻ: ﴿ **وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً** ﴾ (النساء:102)، يصف الغزالي في توفير الأسباب والمتمثل في ضرورة تقديم العمل والجد والإجتهاد ثم ارتقاب التوفيق من الله تعالى وقال الغزالي إن بعض ما أصاب المسلمين من تخلف وذل وهوان وإنما هو راجع إلى ابتعادهم أو تقاعصهم عن تقديم الأسباب وكونهم إلى انتظار النتائج دون بذل منهم أو تدخل اعتقاد أن السببية لا مكان لها بينهم وأن التوكل على الله والركون إليه في كل شؤونهم هو الأصح[3].

وقد استغرب الغزالي رواج هذا الاعتقاد في الأمة الإسلامية التي ما عرفت غيرها من الأمم كتابا يدعوها إلى ضرورة تقديم الأسباب بل ويجعل تغلبها وانتصارها على أعدائها مرهونا بذلك فعلى المسلمين أن يعوا جيدا أهمية توفير الأسباب وتقديمها وأن يدركوا بأن العلوم

---

[1]- محمد الغزال، سر تأخر العرب والمسلمين، مصدر سابق، ص70.

[2]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين،مصدر سابق، ص67.

[3]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مصدر سابق، ص67.

الكونية والتجريبية والإنسانية لابد فيها من احترام قانون السببية وإلا فإن النجاح لن يحالفهم أبدا.

6/ التوكل على الله: مع ضرورة توفير المسلمين للأسباب واحترامهم لقانون السببية يبقى التوكل على الله خلقا ضروريا لهم وقد بين الغزالي كيف أن التوكل كلمة مظلومة بين المسلمين ليسوا فهمهم لها وخطأ تجسيدهم لمعناها وحقيقتها فهو لا يعني ركون الإنسان إن الله في كل أعماله وإنجازاته ظنا بأن التوفيق من عند الله ولكن التوكل الحقيقي هو ركون الإنسان إلى الله فيما لا طاقة له به لأنه لا يستطيع عمله وأما ما يدخل في حدود طاقته ويملك البت في بدايته ونهايته فلا مكان للتوكل فيه[1].

بل عليه أن يجتهد ويجد ويبدع ويبتكر وعليه أن يتعلم ممن يفوقونه علما وخبرة وأن لا يدخر جهدا لتحقيق أهدافه شريطة أن يكون كل عمله هذا وإصراره هذا محاطا بتوكله على الله. هذا التوكل الذي نغير حقيقته "شعور بهيمنة الله على الحياة وبأن حركاتها وسكناتها محكومة بحوله وقوته واستقراره بهذا الشعور في القلب يجعل صلة الإنسان بربه عميقة وركونه إليه باديا"[2].

ويكفي المسلمين أن يعوا جيدا معنى قوله تعالى: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلذِى لاَ يَمُوتُ** ﴾ (الفرقان:58)، ليدركوا أن توكلهم على الله تعالى هو تعلق وارتباط بالمصدر الدائم للخير، أما التوكل على غيره فهو قصير العمر أو عديم الجدوى[3].

---

[1]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص240.

[2]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص239.

[3]- أنظر: محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصر سابق، ص245، بتصرف.

7/ الصبر لله: إن الصبر لله تعالى خلق آخر يمكن للمسلمين من توثيق علاقتهم باللهﷻ وبلوغ درجة الإيمان الحقيقي به فهو "روح للإيمان ومناط الثواب الجزيل الذي يصبه الله صبا على من ابتلى فثبت وسلم لله أمره[1] ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ (الزمر:10)، وقد تناول الغزالي الصبر كواحد من دعائم الإيمان بالله تعالى، والنجاح في هذه الدنيا.

مبينا أن الصبر هو أن يحس صاحبه أن الله ما أخذ والله ما أعطى وأن حق العبودية التحمل دون تململ وهجر فإذا حرم المرء ما يحب وكلف ما يكره نظر إلى ربه في تسليم واستقبل قضاه دون سخط[2].

وبهذا يكون الصبر مرتبة يجب أن يتحلى بها المسلم الذي يمتطي للأسباب ويتوكل على الله فلما تحين النتائج وتفصح عن الآلام والمآسي[3] والأحزان فإنه عليه الصبر والتحلي بالإيمان الحقيقي بالله وأما إذا أفصحت عن الأفراح والنعم فإن عليه الشكر وهو الخلق الثامن الذي لابد للمسلم منه.

8/الشكر لله: الشكر لله هو قيد النعم كما يرى الغزالي، أي أنه يكون حين ينال المرء من ربه النعم والخيرات وهو شعور في النفس قبل أن يكون حركة لسان[4].

فالإنسان عليه أن يدرك ويقدر قيمة النعم الكثيرة التي يرزقه بها خالقه وبارئهﷻ فيحمده عليها ويشكره بقلبه وإحساسه قبل أن يتلفظ بها وفي حديث الغزالي عن هذا الخلق تأسف كثيرا من موقف الإنسانية تجاه ربها، فهي لا تعي حقيقة النعم الغزيرة التي تنهمر عليها ليلا

[1]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص201.
[2]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مصدر سابق، ص66.
[3]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص205.
[4]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص208.

ونهارا ومن المهد إلى اللحد وأنها لو قدرت هذه النعم لامتلأت قلوبها بالحمد وأطلقت لسانها بالثناء لكن الواضح هو مخالفتها لأمر الله ﴿ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ** ﴾ (البقرة:171) وهذا ما يتوجب على المسلمين قبل غيرهم أن يشكروا الله تعالى على نعمه لينالوا مرضاته ومزيدا من نعمائه، والإقرار بالجمل وركون الفؤاد إلى صانعه يجعل المرء أهلا للمزيد لأن النعمة تثمر فيه كما يثمر الماء في الأرض الخصبة[1].

9/ التوبة: عندها يتجلى الإنسان بالإيمان وتوثيق صلته بالله تعالى ثم يرتكب فعلا ينافي إيمانه فإن رحمة الله به تمنحه فرصة العودة إلى ما كان عليه بأن يتوب من خطئه ويندم على سوء عمله "ويسارع إلى ربه متعهدا نفسه بالرعاية والتأديب مقبلا على شأنه بالترتيب والتهذيب حتى يستطيع النجاة مما وقع فيه[2].

والتوبة خلق ضروري للمسلم ومادام الخطأ من طبيعة البشر فإن الله لم يكلف أحدا بالعصمة المطلقة ولكن كلف الإنسان بالتوبة إن هو أخطأ[3].

وقد تطرق الغزالي إلى ضرورة هذا الخلق وأهميته للفرد المسلم وأكد الحاجة الماسة في العالم الإسلامي إلى توبة الكثير من أبنائه ممن انضموا للشيوعية وانسلخوا عن الإسلام ومن انضموا إلى الجبهة الصليبية وتنكروا لدينهم وهم جميعا يتعاونون مع أعداء الإسلام من أجل وأده

---

[1]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص208.

[2]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص158.

[3]- أنظر: محمد الغزالي، عقيدة المسلم، (دط، دت، دار المعرفة: الجزائر)، ص157.

وقتل شرائعه وبين الغزالي أن هؤلاء إذا هلكوا على تلك الأحوال فإنهم يموتون وهم على غير دين الإسلام[1].

لقد أكد الغزالي للمسلمين ضرورة اهتمامهم بهذه الأخلاق الربانية لدورها الفعال في تزكية إيمانهم بالله تعالى وإعادة صلتهم به كي يتمكنوا من شق طريقهم إلى البناء الحضاري على نهج الصدر الأول للإسلام فتكون البداية عودة إلى التربية الأخلاقية التي تحرك بها ذاك الجيل الأول، فعرف كيف يحقق ما عجز عنه غيره من الأمم والشعوب إذ ذاك من مجد وتألق حضاري كبير.

المطلب الثاني: مركزية الوحي في التربية الروحية.

إن الحياة البشرية لا تستقيم ولا ترقى ولا يحدث لها التوازن المنشود الذي يسعد الإنسان كفرد أو كجماعة في هذه الدنيا ويفوز في الآخرة إلا غمرتها الحياة الروحية التي تقوم على نقاء الروح وطهارة النفس كثمرة من ثمرات التربية الروحية التي أمر بها الإسلام والتزمها الربانيون على مر العصور كفهم صحيح لما يدعوا إليه الإسلام من كتاب وسنة[2].

فالتربية الروحية في الإسلام يقصد بها تزكية النفس، والسير إلى اللهﷻ أو غير ذلك من المصطلحات التي نجدها عند الصوفية في كتب التربية الروحية عموما، تصب كلها في وعاء واحد، هو الانتقال من نفس غير مزكاة إلى نفس مزكاة، ومن عقل غير شرعي إلى عقل شرعي، ومن قلب قاس مريض إلى قلب مطمئن سليم، ومن روح شاردة عن باب الله غير متذكرة لعبوديتها وغير متحقيقة بهذه العبودية، إلى روح عارفة بالله قائمة بحقوق العبودية له، ومن جسم غير منضبط بضوابط الشارع إلى جسم منضبط بشريعة الله عز وجل وبالجملة

[1]- محمد الغزالي، سر تأخر العرب والمسلمين، مصدر سابق، ص71.

[2]- مقال بعنوان: حقيقة التربية الروحية، (موقع صفاء الإسلام)، شوهد: 2020/7/5، 11:00 زوالا.

من ذات أقل كمالا إلى ذات أكثر كمالا في صلاحها وفي اقتدائها برسول اللهﷺ قولا وفعلا[1].

فمن مظاهر التربية الروحية تحكم الإنسان في نفسه فلا يجده الله حيث نهاه ولا يفقده حيث أمره فالمؤمن كالغيث أينما وقع نفع، صالح في نفسه مصلح لغيره كله فضائل ومثل عليا وقيم صالحة قائمة على العلم والمحاسبة "وبهذه المظاهر لا تعني الانسلاخ من المجتمع والهروب من دنيا الناس، فالذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم، ولأن الإسلام لا يضحي بمصالح العباد في الدنيا من أجل الفوز بالآخرة ولا يعرف الخصام بين المعاش والمعاد ولا خصاما بين الروح والجسد بل هذا الخصام مفتعل، وضعه القاصرون في فهم الدين والإسلام منه بريء"[2].

إن الحياة الصحيحة للإنسان في هذه الدنيا هي أساس تكريمه وخلوده في الآخرة، وإذا انهارت دنياه بسبب انحرافه انهارت آخرته، قال تعالى: ﴿ **وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا** ﴾ (الإسراء:72)، "وجسد الإنسان هو وسيلة في بلوغ غاياته فإذا وقف الجسد واعتل قصر المرء في تحقيق ما يريد، فما استطاع تعلما ولا جهادا ولا سعيا لنفع نفسه أو نفع أمته"[3].

"التربية الصحيحة التي تقوم على وعي عام بغايات الوجود ثم على وعي مفصل بمعالم الكمال التي أسهب الدين في ترسيخها واستفاضت أنباؤها في الكتاب والسنة"[4]، ومن هذا

---

[1]- سعيد حوى، تربيتنا الروحية، (دط، دت، مطبعة رحاب: الجزائر)، ص69.

[2]- محمد الغزالي، هذا ديننا، (دط، 1988م، دار الكتب: الجزائر)، ص48.

[3]- محمد الغزالي، هذا ديننا، مصدر سابق، ص48.

[4]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، (دط، دت، دار الشروق: القاهر-مصر، بيروت-لبنان)، ص159.

وضع الشيخ الغزالي أسسا للتربية الروحية قائمة على ما يحبه الله وما لا يحبه[1]، عدد الكثير منها، نأتي على ذكر بعضها:

1/ إن الله لا يحب المعتدين: يقول الغزالي: أول ما قرأت في الكتاب: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ** ﴾ (البقرة:190)، وبعد سطور قليلة: ﴿ **وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ (البقرة:195)، "هذه قوانين عامة يجب أن تضبط مسالك الناس جميعا"[2].

فاللهﷻ لا يحب الاعتداء والظلم فإن استمرار العدوان ورؤيته يشيع في البلاد لا يمكن أن يكون إيمانا، هذا مسلك أقوام لا يعرفون الله ولا يبالون بما يحب ولا ما يكره[3]، وقد نهى النبيﷺ فقال: «**إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، يَبْغَضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَائَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ وَقَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ**»[4].

2/ يحب الله المحسنين: يعتبر الإحسان قيمة خلقية من عناصر التربية الروحية الواعية المأخوذة من قوله تعالى: ﴿ **وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾ (البقرة:195)، "والإحسان في صورته العليا صفة رب العالمين لأن الإساءة تنتج عن الجهل والعجز والقصور وما إلى ذلك من أوصاف مستحيلة على الله"[5].

---

[1]- أنظر: محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، مصدر سابق، ص160، بتصرف.

[2]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، مصدر سابق، ص161.

[3]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، ص162.

[4]- محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط:3، 1409ه/1989م، دار البشائر الإسلامية: بيروت-لبنان)، باب الظلم ظلمات، رقم: 487، ص171.

[5]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، ص164.

واللهﷻ لما خلق العباد حملهم رسالة التكليف حتى يكونوا ربانيين طالبهم أن يحسنوا العمل التام الصالح وأكد عليهم للحصول عليه حتى بعد محاولة الإخفاق، قالﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ**»[1].

3/ إن الله لا يحب المفسدين: إن الله خلق الأرض وجعل لها سنن كونية إلهية صالحة لخدمة الإنسان وأنزل الوحي فيها لهداية البشر والعيش بسلام، فلماذا الناس يحاولون إفسادها بالفوضى والإهمال والتسيب؟ يتساءل الغزالي: فهل خلق الناس لينشروا هذا العبث؟ قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ** ﴾ (البقرة:205)، ويقول الله لقارون: ﴿ **وَلا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلاَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ** ﴾ (القصص:77)، يذكر الغزالي –رحمه الله–: للفساد المكروه مظاهر شتى تتمثل في الخروج عن السنن الكونية والاجتماعية ومعالجة الشؤون الخاصة والعامة بالهوس والقصور مثلا كترك صنبور الماء مفتوحا دون سبب، أو مكسورا دون إصلاح، وهناك فساد إداري بالغ الأضرار في العالم الثالث، فكل من تولى منصبا ظن أنه متعة خاصة لا يعلم أنها مسؤولية وأمانة[2].

4/ إن الله يحب التوابين والمتطهرين: إن الله يحب سناء الأرواح وكمال الأجسام وبأن يؤدي البشر اهتمامهم بجمال الجسم وطهارته فنقاء المسلمين البدني شارة تميزوا بها بين الشعوب، قال تعالى: ﴿ **إِن ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ** ﴾ (البقرة:222)، أمر الإسلام بتجديد الوضوء والتعهد المستمر للنظافة الشاملة للجسم والثوب والمكان،

---

[1]– مسلم بن حجاج القشريري، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة، رقم: 1955، ج3، ص1548.

[2]– محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، مصدر سابق، ص167.

قالﷺ:«**طَهِّرُوا هذِهِ الأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِراً إِلاَّ بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ لاَ يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلاَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً** »[1].

الجمال الظاهر لا يفي فتيلا عن الجمال الباطن فالبيت الحسن الطلاء لا قيمة له إذا كان رديء المرافق بالي الجدران تسرح فيه العناكب والهوام، فقد أمر الإسلام بتحسين السريرة وتخليص النفس من العلل والمقابح، "والإسلام لا يطلب العصمة الدائمة فذلك مستحيل ولسنا بملائكة نقية المعدن موصولة أبدا بالسماء ونورها"[2].

يرى الغزالي اننا بشر نخطئ ونصيب ونعثر وننهض، ونتعكر ونصفوا، والمطلوب إذا أخطأنا أن نصحح الخطأ وإذا سقطنا أن نتجاوز الزلل فإن من أصر على الغلط أحاطت به خطاياه فأردته، عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: « **إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاء فِي قَلْبِهِ ، فإِنْ تَابَ ونَزعَ واسْتَغفرَ صُقِلَ قَلْبُهُ مِنْهَا ، فإِذَا زَادَ زَادتْ حتَّى تَعلُو قَلْبهُ ، فَذلِكُمُ الرَّانُ الَّذي ذَكَرَ اللهُ: ﴿ كَلاَّ بَل رَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين:14)**»[3]، ولما كان الخطأ طبيعة في الإنسان وجب أن تكون التوبة

---

[1]- سليمان بن أحمد ابو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط:3، دت، مكتبة ابن تيمية: القاهرة-مصر)، باب العين، عطاء بن أبي رباح عن عمر، رقم: 13620، ج12، ص446، حديث صحيح، محمد ناصر الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مرجع سابق، ج6، ص90.

[2]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، مصدر سابق، ص170.

[3]- أحمد بن الحسين البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دط، 1414ه/1994م، مكتبة دار الباز: مكة المكرمة- المملكة العربة السعودية)، كتاب الشهادات، باب جماع ابواب من تجوز شهادته ومن لا تجوز من الأحرار البالغين العاقلين، رقم: 20552، ج10، ص188؛ الحاكم، المستدرك على الصحيحين، مرجع سابق، كتاب التفسير، باب تفسير سورة المطففين، رقم: 3908، ج2، ص562؛ حديث حسن، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (ط:5، دت، مكتبة المعارف: الرياض-المملكة العربية السعودية)، ج3، ص122.

عادة لازمة له ومن لطف الله أن كتب على نفسه الرحمة، قالﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرِ**»[1] أي عند بلوغ الروح الحلقوم.

5/ إن الله يمحق الربا: يذهب الغزالي بقوله بوجود صنف من الناس في الدنيا يركضون في فجاج الأرض ليأخذوا لا ليعطوا فلا يبالون لخسارة الآخرين، فالشخص الذي لا يبالي بآلام الناس لأنه مشغول بآماله الخاصة[2] في هذا الصنف المتوحش يقول الله تعالى: ﴿ **يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ** ﴾ (البقرة:276)، فالظاهر في كلمة كفار أن الموصوف بها اجتاز عدة مراحل من نسيان الله واعتداء حدوده، فمن أمسى الكفر في نفسه ظلمات بعضها فوق بعض[3].

وقد تحدث الفقهاء طويلا عن حقيقة الربا ومواضعه في معاملة الناس، وبتفسير الطاهر بن عاشور: "أثبت الفقهاء ثلاثة أنواع للربا في اصطلاح الشرع"، ربا الجاهلية وربا الفضل وربا النسيئة، فعلماء الفقه يقرون أن حرمة الربا لا ريب فيها، وكذلك حرمة الجشع والأثرة المسعورة وعبادة الذات[4].

---

[1]- ابوا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط:1، 1416ه/1995م، دار الحديث: القاهرة-مصر)، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، رقم: 6160، ج5، ص400؛ محمد بن عسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (دط، دت، دار إحياء التراث العربي: بيروت-لبنان)، كتاب الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكره من رحمة العباد، رقم:3537، ج5، ص547؛ حديث حسن، محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مرجع سابق، ج3، ص122.

[2]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، مصدر سابق، ص171.

[3]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، مصدر سابق، ص171.

[4]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، مصدر سابق، ص173.

وقد كان الشيخ الغزالي –رحمه الله– يرى أن التربية عمل يستغرق العمر كله منذ بدء التكليف إلى انتهاء الأجل[1].

ويؤكد أن التربية الصحيحة تستبقي من الشهوات القدر الذي تقوم به الحياة، وتراقب بحذر ما فوق ذلك، وفي تراثنا الديني معالم مضيئة لهذا المسلك الذي يربي النفوس تربية على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم[2].

ما جعل علماء القلوب يشحنوا كتبهم بهذه المعاني لأنهم موقنون بأن معاصي القلوب أخطر من معاصي الجوارح، فهذه المعاصي القلبية سرطان يأتي على الإيمان من القواعد[3].

يقول الشيخ محمد الغزالي –رحمه الله–: "إن الخلق من منابع الإسلام الأولى من كتاب وسنة، هو الدين كله، وهو الدنيا كلها فإن نقصت أمة خطأ رفعة في صلتها بالله أو مكانتها بين الناس فبقدر نقصان فضائلها وانهزام خلقها"[4].حيث استهل في أول كتابه خلق المسلم بقوله هذا: "هذه نقول من الكتاب نوجه المسلم إلى الفضائل التي يتم بها دينه وتصلح بها دنياه وأخراه جميعا مهدت لها وعقبت عليها بتفاسير موجزة تعالج ما انتاب المسلمين في هذه العصور من انحراف وهبوط نتيجة ما أصاب أخلاقهم من عقد وعلل...لأني قصدت أن نرجع إلى الشريعة وحدها وأن أعرض جانب التربية على أنه توجيه إلهي يطالب المسلم

---

[1]– محمد الغزالي، تراثنا الفكري بين ميزان الشرع والعقل، (دط، دت، دار المعرفة: بيروت–لبنان؛ دار الريحان)، ص94.

[2]– محمد الغزالي، تراثنا الفكري بين ميزان الشرع والعقل، مصدر سابق، ص95.

[3]– محمد الغزالي، تراثنا الفكري بين ميزان الشرع والعقل، مصدر سابق، ص97.

[4]– محمد الغزالي، خلق المسلم، (ط:1، 1408ه/ 1987م،دار الريان للتراث: القاهرة–مصر)، ص33.

بالتزامه ويعتبر مقصرا في حق الله حين يعرض عنه"[1] وعرض بجملة من الأخلاق اعتبرها أساليب التربية:

1/ التربية بالقدوة الحسنة: إن القدوة الصالحة من أعظم وسائل التربية تأثيرا في نفس الإنسان، وهي أكثرها نجاحا يقول الغزالي: "ولن تصلح التربية إلا إذا اعتمدت على الأسوة الحسنة فالرجل السيئ لا يترك في نفوس من حوله أثرا طيبا"[2].

ولقد كان الرسولﷺ بين أصحابه مثلا للخلق الذي يدعو إليه فهو يغرس في أصحابه هذا الخلق الرفيع بسيرته العطرة قبل أن يغرسه بما يصرح من عبر وعظات، ويرى الشيخ الغزالي أن جدة الذكاء ووفرة العلم لا تغنيان عن طيب النفس وشرف الخلق عند المربي وأنه يمقت الذكي الشرير وأن النفس الصغيرة لا تزيدها المعرفة الكبيرة إلا قدرة على تحمل الأذى وطاقة الإساءة[3].

وقد أمر الله المسلمين أن يقتدوا بالرسولﷺ في طيب شمائله وعريق خلاله فقال: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً** ﴾ (الأحزاب:21)، ومن هذا المنطلق يجب على المعلم أن يكون أسوة صالحة لتلاميذه، فلا يصح أن ينهى ويربي طلبته على حسن الخلق ولا يأتي به هو

[1]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص15.

[2]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ذكرت في التمهيد.

[3]- مقال بعنوان: أساليب التربية عند محمد الغزالي، فاطمة أحمد الحشاش، 2020/1/30م، شوهد بتاريخ: 2020/5/12م، الساعة: 21:00.

يمارسه في سلوكه، فلابد له أن يمثل النهج الذي يدرسه ويربي طلبته عليه أفعالا طيبة في حين أنه أبعد ما يكون عنها[1].

2/ التربية بالوعظ والتذكير: لاشك أن الموعظة الحسنة من وسائل التربية التي ترتاح لها النفس تستجيب لها والقرآن خير دليل على أهميتها، فالتربية بالوعظ والتذكير عند الشيخ الغزالي عمل يستغرق العمر كله منذ بدء التكليف إلى انتهاء الأجل ومن الخطأ تصور أنها بناء يتطلب بضعة شهور أو بضعة سنين يعقبه استجمام واسترخاء، إن المرء يجاهد نفسه بالغدو والآصال سائرا إلى ربه بثبات بفعل ما أمر، أو ترك ما نهي[2].

يقول الشيخ الغزالي: "الإسلام كسائر رسالات السماء يعتمد في إصلاحه على تهذيب النفس البشرية قبل كل شيء، فهو يكرس جهودا ضخمة للتغلغل في أعماقها وغرس تعاليمه في جوهرها حتى تستحل جزءا منها"[3].

ويقول: "ومع ذلك فالأديان لن تخرج عن طبيعتها في اعتبار النفس الصالحة هي البرنامج المفصل لكل إصلاح، والخلق القوي هو الضمان الخالد لكل حضارة"[4].

فالإصلاح النفسي هو الدعامة الأولى لتغليب الخير في هذه الحياة "فإذا لم تصلح النفوس أظلمت الآفاق، وسادت الفتن حاضر الناس ومستقبلهم"[5]، فقد قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لاَ**

[1]- مقال بعنوان: أساليب التربية عند محمد الغزالي، مرجع سابق.

[2]- محمد الغزالي، تراثنا الفكري بين ميزان الشرع والعقل، مصدر سابق، ص94.

[3]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص21.

[4]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص21.

[5]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص22.

يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَّالٍ ﴾ (الرعد:11).

3/ التربية بالترغيب والترهيب: إن أسلوب العقاب أو الترهيب التي ترفضها وسائل التربية الحديثة يمكن أن يكون الأسلوب الأخير حين تفشل كل الأساليب التربوية الممكنة لحل المشاكل، فيجب على المربي أن يبدأ بالترغيب قدر المستطاع، ويعيد ذلك حتى تظهر النتيجة الإيجابية[1]، ويعبر الشيخ الغزالي عن ذلك بقوله: "الترغيب هو الحث على فعل الخير وأداء الطاعات وجاء في القرآن الكريم والسنة مقرونا ببشريات كثيرة وحكم جليلة"، ويقول أيضا: "كما تقاد النفس عن طريق الرغبة تقاد عن طريق الرهبة، فتكف عن الرذيلة خوفا من العقوبة".

ويقول: "فالطريقة المثلى لدى الإسلام هي القلب الإنساني واستثارة أشواقه الكامنة إلى السمو والكمال، ورجوعه إلى الله بارئه الأعلى بأسلوب من الإقناع والمحبة وتعليقه بالفضائل الجليلة على أنها الثمرة الطبيعية لهذا كله"[2].

إن التخويف بالعقوبة البدنية والتلويح بالمكافآت المادية أمران لا بأس بهما في مجال التربية، فالواجب على المربي معرفة متى يجب أن يستخدم أسلوب الترغيب ومتى يكف عنه ويلجأ لأسلوب الترهيب[3].

4/ التربية بالانتفاع بالوقت والاتعاظ بالزمن: يؤكد الشيخ الغزالي على قيمة الوقت فيقول: "إذا لم تشغل نفسك بالحق شغلتك بالباطل"، وهذا صحيح لأن النفس لا تسكن، إذا لم تدر

---

[1]- مقال بعنوان: أساليب التربية عند محمد الغزالي، مرجع سابق.

[2]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص29.

[3]- مقال بعنوان: أساليب التربية عند محمد الغزالي، مرجع سابق.

في حركة سريعة من مشروعات الخير والجهاد والإنتاج المستمر و لم تلبث أن تنهيها الأفكار الطائشة، وأفضل ما تصور به حياة الإنسان أن ترسم لها طريقا يستغرق أوقاته فالمجتمع لا يستطيع الخلاص من مفاسد جسيمة لو تحكم في وقت الفراغ إلا بالإفادة منه بعد أن يوجد، بل يخلق النشاط الذي يستفرغ كل طاقته، ويوجه هذا وذاك إلى ما ينفعه في دنياه[1].

يقول الشيخ الغزالي –رحمه الله-: "والإسلام دين يعرف قيمة الوقت ويقدر خطورة الزمن يؤكد الحكمة الغالية: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك"[2] ويجعل من دلائل الإيمان وأمارات التقى أن يعي المسلم هذه الحقيقة ويسير على هداها[3]: ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ** ﴾ (يونس:6)، وقد وزع الإسلام عباداته الكبرى على أجزاء اليوم وفصول العام، فالصلوات الخمس تكتفي الوقت كله وأوقاتها تطرد مع سيره.

"ومن الاتعاظ بالزمن دراسة التاريخ العام وتتبع آيات الله في الآفاق وتدبر أحوال الأمم كيف تقوم وكيف تنهار؟ وكيف تنقلب بين ازدهار وانحدار؟ واللهﷻ يطلب من الناس أن يلتفتوا إلى هذه الأدوار المتعاقبة، وأن يكون لهم وعي حصيف يوجههم إلى الانتفاع بها"[4].

وإذا انتفعنا بمرور الزمن على خير وجه، سجلنا لأنفسنا خلودا لا يناوشه الزمن بهرم ولا بلى عند الرفيق الأعلى[5].

---

[1]- مقال بعنوان: أساليب التربية عند محمد الغزالي، مرجع سابق.

[2]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص228،229.

[3]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص229.

[4]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص234.

[5]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص68.

5/ التربية بالإخلاص: الإخلاص هو حقيقة الدين وهو مضمون دعوة الرسل، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ (البينة:5)، فالإخلاص أن يفعل المكلف الطاعة خالصة لله وحده لا يريد بها تعظيما من الناس ولا توفيرا ولا جلب نفع ديني ولا دفع ضرر دنيوي.

ويعد الإخلاص أهم أعمال القلوب المندرجة في تعريف الإيمان وأعظمها قدرا وشأنا بل إن أعمال القلوب أهم من أعمال الجوارح، والإخلاص يرتبط بالصدق إذ إنه يعبر عن مدى تطابق القول مع العمل الصادق إذ هو العمل الذي لا ريبة فيه لأنه وليد اليقين ولا هوى معه لأنه قرين الإخلاص[1].

والإخلاص بالأعمال يدفع إلى إجادتها وشد من عزائم الإنسان في البذل الكثير، وفي هذا الصدد يقول الغزالي: "إن صلاح النية وإخلاص الفؤاد لرب العالمين يرتفعان بمنزلة العمل الدنيوي البحث فيجعلانه عبادة متقبلة"[2].

"وإن خبثت الطوية يهبط بالطاعات المحضة فيقلبها معاصي شائنة فلا ينال المرء منها بعد التعب في أدائها إلا الفشل والخسارة"[3]، وللإخلاص ثمرات يجنيها المؤمن وينعم بها في الدنيا والآخرة منها الشعور بالاطمئنان والسكينة و الإيمان مما يجلب له السعادة وصلاح البال وكلما قل الإخلاص في القلب قلت السكينة وضاعت الطمأنينة فتجد بذلك أكثر القلوب ضياعا وأشدها ظلاما في قلوب المهرولين وراء الدنيا حتى إن كانوا من أهل الثروات

[1] – محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص43.

[2] – محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص68.

[3] – محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، 68.

والأموال "إن ضعف الإخلاص عند كثير من أهل المواهب جعل البلاد تشقى بمواهبهم وترجع القهقرى"[1].

ويدعو الغزالي العسكريين جنودا وقادة أن يجعلوا جهادهم مترها من الشوائب لأن حياتهم ومماتهم مرتبطة بواجب مقدس، تصغر إلى جانبه الألقاب والرتب والشارات[2] فليخلصوا في واجبهم إزاء التضحية والفداء فلا نظير للإخلاص فهو عزيمة الإنسان فيما يريد إنجازه من أعمال، حين تنكسر همته أمام العقبات ولربما أحدث معه وسيلة أخرى لإعلاء همته فهيهات أن تجد دواء لتقوم العزم وتعلية الهمم كالإخلاص لله تعالى في العمل، فالذي يبتغي مرضاة الله تعالى عنه، ويرجو ثوابه الدائم الذي لا يبتر في الآخرة، فالإخلاص هو الذي يرفع الهمم دون عوائق ويشحذها إذا هدأت فالإخلاص في أعمالنا وجهودنا هو ميثاق لنيل الوحدة وهو الأصل الذي يعتمد عليه في بناء إخوتنا وعلاقتنا وصداقتنا على النطاق الدولي، أو نطاق العلاقة بين فئات الأمة من علماء ودعاة وقادة، فتصور لو أن المسلمين باختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم أخلصوا لله تعالى في العمل على الوحدة، ولم تكن الغاية من خلال أعمالهم وجهودهم إلا نيل مراد الله وابتغاء مرضاته فتكون الوحدة حتما يسيرة المنال وقوية الآصرة ومتوقفة في صهر الخلافات وتطهير القلوب والبغضاء[3].

6/ التربية بالصبر: هو قدرة الإنسان على تحمل الصعوبات والابتلاءات على تباين أنواعها سواء كانت في الجسم أو في الطاعات أو غيرها من أمور حياتنا الدنيوية والقدرة على ضبط

---

[1]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص74.

[2]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص74.

[3]- مقال بعنوان: ثمرات الإخلاص، ناصر بن سلمان، نشر: 11 جمادى الأولى 1427ه، شوهد: 2020/5/27م، الساعة: 7:00 صباحا.

النفس عن ارتكاب الفواحش والمعاصي الباطنة أو الظاهرة منها: أن يراقب أفعاله ويضبطها عن أي فعل يؤدي إلى غضب الله تعالى، وهو أسمى الصفات التي يتحلى بها المؤمن[1].

يقول الغزالي: "إذا استحكمت الأزمات وتعقدت حبالها، وترادفت الضوائق وطال ليلها فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط والهداية الواقية من القنوط"[2]، ويقول أيضا: "والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، ولابد أن يبني عليها أعماله وآماله وإلا كان هازلا"[3].

فقد حثنا اللهﷻ على الصبر في قوله: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ** ﴾ (محمد:31)، وتؤكد الآية أن هذه الدنيا مليئة بالابتلاءات لتمحيص الناس، لذا عليهم أن يكونوا على أهبة الاستعداد حتى لا يذهلوا إذا ما وقعت المصيبة، وللصبر حقيقتين أولاهما تتعلق بطبيعة الحياة الدنيا فهي دار تمحيص لا جزاء، يعيش فيها الإنسان التجارب والامتحانات، والثانية تتعلق بطبيعة الإيمان والذي هو صلة بين الإنسان وربه[4].

وللصبر أنواع: صبر على الطاعة يتجلى في الصبر على العبادات كالصلاة والصيام.. إلخ، وصبر على المعصية "هو عنصر المقاومة للمغريات التي بثت في طريق الناس، وزينت لهم اقتراف المآثم المحضورة"[5].

---

[1]- مقال بعنوان: تعريف الصبر، شيرين طقاطقة، آخر تحديث: 2015/12/17م، شوهد: 2020/5/28م، الساعة: 9:00 صباحا

[2]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص131.

[3]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص131.

[4]- أنظر: محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص133.

[5]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص140

كما جاء في حديث النبيﷺ: «**حُفَّت الجنَّة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات**»[1]، "فالإقبال على المكاره والإدبار على الشهوات لا يتأتى إلا لصبور"[2]، فالصبر أثر اليقين الذي يصون المؤمن من مصائب الدنيا.

وأخيرا الصبر على النوازل والأقدار، فكل شيء مقدر من الله تعالى ومكتوب للإنسان، فإيمانه بهذا يسهل عليه الحياة والعيش بسلام وراحة في هذه الدنيا ، ويتجلى ذلك في عدم التذمر والشكوى لحدوث النوازل مما يؤدي إلى خسارة الأجر والثواب، "فالمسلم إذا احتمى بالله ولجأ إليه قل حد الحوادث فضعف حزنها في بدنه"[3].

وبعد هذا يمكنني القول أن التربية الروحية هي تطهير النفس من الرذائل وتحليتها بالأخلاق المحمودة لتغذية القلب والعقل، فكانت هدفا سعى إلى تحقيقه الشيخ محمد الغزالي، من خلال وضعه لهذه القواعد، واعتبرها الصلة الرابطة بين مجتمعاتنا الإسلامية والتربية، وجعلها نمطا تعليميا لشخصية المسلم بما تحقيقه من أثر طيب على الواقع من أمن وسلام وإخاء ومحبة.

المطلب الثالث: الدرس الصوفي (الجانب التربوي) كيف نوظف التصوف في واقعنا المعاصر.

للنهوض بالعالم الإسلامي يجب تصحيح الوعي الفكري الديني للمسلمين والنجاح في علاج التخلف الحضاري الذين يعانون ويلاته وهو غربلة التراث الإسلامي الضخم الذي آل إليهم بعد تراكمه طيلة قرون عديدة من الزمن، هذا التراث الذي يحمل موروثات ثقافية متراوحة بين الصحة والخطأ ويجمع بين الأفكار والتصورات القيمة والبدع والخرافات الخطيرة مما

---

[1]- مسلم، صحيح مسلم، مرجع سابق، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم:2822، ج4، ص2174.

[2]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص140.

[3]- محمد الغزالي، خلق المسلم، مصدر سابق، ص140.

يستلزم ويوجب على مسلمي القرون الأخيرة غربلته وتنقيته من أجل الانتفاع به من الموروثات النقية والاستعباد للموروثات المشوهة والخاطئة والتي تحمل وزرا كبيرا فيما لحق المسلمين من تخلف وانحطاط لأنها خلال القرون الطوال، تضمنت جملة من التطورات والأحكام المعيبة ولأن ما بها من حقائق مازال يعرض العرض المنفر، ويفسر التفسير الناقص[1].

والغريب في هذه الموروثات أنها تلقي رواجا كبيرا بين المسلمين رغم أنها بعيدة عن الكتاب والسنة ولا صلة لها بها ذلك أن بعضها عادات لا عبادات والبعض الآخر وجهات نظر فقهية غير ملزمة أو طبائع شعوب لا تعاليم دين وقد تكون اعوجاجا فكريا أو أخلاقيا.

إن هذه الموروثات الآسنة لم تقتصر على ميدان معين ولكنها امتدت فشملت العقيدة والسيرة والتفسير والأخلاق والتربية والفقه والتشريع والتاريخ الإسلامي كما امتدت في مجال الأداء الأدبي وانطلاقا من ذلك رفض الغزالي القول الذي يذهب إلى حصر الخطأ والشوائب في ميدان التصوف لوحده قائلا: الأخطاء في ثقافتنا التقليدية ليست حكرا على كتب التصوف، وإن ثالث هذه الكتب نصيبا جللا منها، فإن الأخطاء تطرقت إلى كتب التفسير والفقه والسيرة واندس في صحائفها ما يؤذي الله ورسوله[2]، يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله في فصل بعنوان "التصوف الذي نريده" من كتابه "ركائز الإيمان بين العقل والقلب"، إن الإسلام دين قائم على العقل ومع ذلك فهو دين يعقد أوثق العلاقات بالقلب اليقظان والمشاعر الجياشة ويجعل الإيمان عاطفة دافقة بالحب والبر إلى جانب أنه نظر يتسم بالسداد والصواب، والدين الحق شفاء من العلل جمعاء، فهو عقل مستقيم وضمير حي، أما

---

[1]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، (ط:1، 1418ه/1997م، ط:2، 1423ه/2002م، دار الشروق: مصر)، ص141.

[2]- محمد الغزالي، الجانب العاطفي من الإسلام، مصدر سابق، ص7.

الشروط الطائلة من النظريات والفقر المدقع في المشاعر النبيلة والاتجاهات الكريمة فليس تدينا مقبولا ويتساءل الغزالي: كيف نحقق هذا التدين؟ وكيف نربي في القلوب الإحساس بجلال الله والخشوع لعظمته؟ وكيف نجعل اليقين يترل من السطح ليشتبك بالأعماق؟ وكيف نحول معرفة الله إلى مذاق حلو يطبع النفوس على الرقة ويصفي السرائر من كدرها؟[1].

وكيف يجعل المرء مشتاقا إلى ربه، فهو بواعث إلى أشواقه يطيعه ويسارع إلى مرضاته، وكيف نجعله هيابا لذاته فهو بدافع القلق ينفر من معصية ويفزع من مساخطة.

وكيف يشهد المرء ربه في مجال السموات والأرض ويشهد أسماءه الحسنى فيما يقع من حركته سيكون على امتداد الزمان والمكان؟

فيقول الغزالي بوضوح: إن كل تلك الأسئلة يجب أن نحسن إجابتها فدون ذلك لا يتم إيمان ولا يثمر دين ثم يضيف الغزالي لست متصوفا وما أحب أن أنتسب إلى فرقة من فرق المسلمين لكن "الإنصاف يدفعني إلى القول بأن هذا الجانب المهم من الثقافة الإسلامية اللازمة لم يلق العناية المستحقة لدى جمهرة الفقهاء والمتكلمين وأن المتصوفة برغم شطحاتهم وغلطاتهم وهم الذين أفاضوا في هذا الحديث"[2]، ثم يتساءل إذن ما هي مصادر ثقافتنا الخاصة؟.

فيقول: "تعتمد الثقافة أو الثقافة التقليدية للمسلمين على كتاب الله تبارك وتعالى وسنة رسولهﷺ وعلى هذين الأصلين تقوم علوم الدين وإليها كذلك تستند علوم الحياة وفنونها"[3].

---

[1]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص95، 96.

[2]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص97.

[3]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص97.

ثم يعرج للحديث عن الدرامات العلمية عن التصوف ويقول: إنه لاحظ أسبقين أن الفقهاء والمفتين اشتبكوا في منازعات حادة مع المتصوفة والعباد وأن كلا الفريقين تجهم للآخر و لم يستفد مما عنده وكانت نهاية القطيعة بين الفريقين أن وجدنا فقها لا روح فيه، وفقهاء لهم سمت الدين وليس لهم قلبهم الحاني الطيب، فضلا عن تصوف لا دراية له ومتعبدين تحفل سيرتهم بالجزافات والبدع "وهو أمر يتطلب عودا سريعا إلى الأصول واستمدادا مباشرا منها"[1].

ويوضح الغزالي قوله بشأن التصوف فيقول ولابد أن يكون من بين علوم الدين، علم يقوم على رفع الإنسان إلى مقام الإحسان، علم يعالج العلل العقلية والنفسية التي تحجب المرء عن ربه وتلصقه بالتراب أو التي تهتم بأشكال العبادات ولا ترتبط بمعناها وحكمتها ولنسميه التصوف أو لنختبر له ما نستحب من عناوين فالأمر سواء[2].

وحذر الغزالي من شر ما يصيب المتدينين من تحول الطاعات إلى عادات تؤدي في غيبة العقل وغفلة الشعور والمراسم الدينية نضرة معطوبة الثمار "وربما بقيت وبقي إلى جوارها طبع لم يهذب وخلق لم يقوم"[3].

ثم يعود للحديث عن النزاع بين خصوم التصوف وأصدقائه ويقول إن ذلك النزاع "لا يتصل بما نحن فيه إنه كان نزاعا على قيمة بعض التصرفات والأقوال التي يجب أن تخضع للمقررات الإسلامية"[4].

---

[1]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص98.

[2] - محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص100.

[3]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص100.

[4]- - محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص101.

على الرغم من المفهوم الملتبس عن التصوف لدى الغزالي فإنه يقول: "أعترف أني حسنت صلتي بالله كثيرا على إثر كلمات قرأتها للغزالي وابن الجوزي وابن تيمية وابن القيم وابن عطاء الله السكندري مع ما بين أولئك جميعا من تفاوت المشروب واختلاف النظرة..."[1]

ويخلص الغزالي إلى أن الدين الذي تهفوا إليه الإنسانية ليس جملة معارف يصدقها العقل بعد أن يستبين صحتها"[2] لكنه إلى جانب ذلك إحساس بالوجود الإلهي يروي ظمأ الروح والرضا والتسامي "إنه سعادة بالآخرة تساوي السعادة التي يستشعرها البعض عند الحصول على ثروة طائلة أو منصب كبير"[3] "وهذا استخلاص لابد منه وقد قرأت مع غيري ذلك في كتاب العقائد النفسية في علم التوحيد وقرأت مع غيري أيضا كتاب ابن عجيبة الذي شرح حكم ابن عطاء الله السكندري في التصوف وقرأت في المجالس كتبا شتى، وشعرت في نهاية المطاف بأن هناك نفائس مبعثرة وسط مقامات فكرية كثيرة"[4]. فقلت حبذا لو ميزنا الخبيث من الطيب في هذا الخليط الكثيف.

لكن مع ذلك يواصل الغزالي تحذيره مما وصفه اقتران العبادة بالجهل في ميدان التدين أو اقتران بنقص المعرفة وضيق الأفق بما ينتهي إلى فريق من العباد القاصرين الذين تنتشر بينهم البدع والخرافات، ولا يرى الغزالي عاجلا لهم سوى مزيد من المعرفة تفتق الذهن وتوسع النظر.

ويستدل الغزالي في هذا الفصل بكلمات المرحوم أحمد أمين الذي يقول: إنه من عجيب الأمر كل شيء في الوجود يعمل وفق طبيعته: إلا أن الإنسان فإنه هو الذي يستطيع أن

---

[1] – محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص101.

[2] – محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص103.

[3] – محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص103.

[4] – محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص103.

يخدع وأن يظهر على غير طبيعته وأن يقول غيرها يعتقد وأن يفعل غير ما يقول بأن الإنسان لا يعبر عن حقيقته دائما يدعي عكس ما عنده "فليست قيمة الإنسان فيما يصل إليه من حقائق وما يهذي إليه من أفكار سامية ولكن في أن تكون الأفكار السامية هي نفسه، وهي عمله وهي حياته الخارجية كما أنها حياته الداخلية"[1]، فالفكر نتاجه العمل فإذا لم يتحقيق العمل للفكر فإنه لا يجدي شيئا كالمناقشات البيزنطية أو ألعاب بهلوانية أو بحوث جامعية إنما قوة الفكر بترجمتها إلى الأعمال والتجارب، ويقول تقريبا كل أفكار مفكرينا ومصلحينا ضائعة لم تترجم إلى أعمال. وهي أفكار ميتة إذا لم يحيها العمل.

إن التصوف الإسلامي يكتسي أهمية من حيث كونه موجة الإصلاح الباطن كما جعلت الشريعة من حيث العبادات لإصلاح الظاهر عن طريق الأحكام الشرعية من مأمورات ومنهيات، وعبادة الظاهر شريعة وعبادة الباطن شرع أيضا ولا فضل بينهما بل من الخطورة الاعتقاد بهذا الفضل فيقول الشيخ محمد الغزالي -رحمه الله- في هذا المعنى: "إن الله شرع الدين موضوعا وشكلا، معنى ولفظا يقظة نفسية، وحركة بدنية، فمن أخذ الظاهر من هذا كله وترك الباطن، فهو يبعث بالدين ويتخذه لعبا ولهوا"[2] وهذا الأمر هو ما يطلق عليه بثنائه الشريعة والحقيقة لأن الشريعة إصلاح للظاهر والباطن معا وهي عبادة دينية وإحسان لا يغنيك أحد عن الآخر.

لذا نجد سلطان العلماء العز بن عبد السلام يؤكد على هذه الثنائية مبينا دور التصوف في إصلاح القلوب والبواطن وتزيينها بما يقر بها من الكمال فيقول: "ومعرفة ذلك هي الملقبة بعلم الحقيقة وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة طافحة بإصلاح القلوب بالمعارف والأحوال والعزوم والنيات، وغير ذلك مما ذكرناه من أعمال القلوب فمعرفة

[1]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص105.

[2]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص108.

أحكام الظواهر معرفة لجل الشرع ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدق الشريعة ولا ينكر شيئا منها إلا كافر فاجر..."[1] ولعل ما غيب صورة التصوف الحقة ورسم عنه صورة سيئة كون معظم الناس جعلوه رسوما وأشكالا وخرقة وهو في حقيقة أمره أسى وألم متواصل ويقظة روحية لمن أنصف ومما استوقفني في هذا المقام تعليق الأستاذ زكي مبارك –رحمه الله- على الفهم الخاطئ للتصوف الإسلامي فقال: "وكيف يقصر التصوف على أصحاب الرسوم والأشكال وهو من رسوم القلوب وأشكال الأرواح إن التصوف خليق بأن يصحب كل نزعة شريفة من التراعات الوجدانية والأساس أن يكمل الصدق ويسود الإخلاص...فيكون في الحب ويكون في الولاء ويكون في السياسة.."[2].

ويذكر الإمام ابو الحسن الندوي في كتابه "ربانية لا رهبانية" دور التصوف الإسلامي في التزكية وإصلاح القلوب ويرى أن استبعاد التصوف كمشروع أخلاقي كان بسبب التسمية "تصوف" لذا صاغ إشكالية مفادها جناية المصطلحات على الحقائق والغايات، لذا يرى أن الأجدر أن يسمى التزكية أو الإحسان أو فقه الباطن[3]، وهو رأى يضخم الخلاف بين أهله لكنه تعسف معرفي لأهله من أصحاب التصوف، إذ لا خلاف في الاصطلاح فالتصوف علم من العلوم التي نشأت في الحضارة الإسلامية له أصوله وقواعده ومصطلحاته عند أهله، ولا يمكننا أن نغير تسمية علم من العلوم بدعوى أنه لم يرض طائفة معينة، لكن من الواجب تجديد التصوف الإسلامي واستحضاره للساحة المعرفية والتربوية وهذا يكون بالدفاع عن أسسه وشرح قواعده وأصوله وقد أدلى أحد كبار الباحثين المستشرقين شهادته في مكانة

---

[1]- العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصباح الأنام، (دط، 1991م، مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة-مصر)، ج2، ص212.

[2]- زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، (دط، 2012م، لاد، لام)، ص27،28.

[3]- أنظر: ابو الحسن الندوي، ربانية لا رهبانية، (دط، دت، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت-لبنان)، ص8 وما بعدها.

التصوف الإسلامي وهو هنري كورسان فيرى أن التصوف الإسلامي ظاهرة روحية لا تقدر واستثمار لروحانية النبيﷺ وجهد لعيش أنماط الوحي القراني عيشا شخصيا عن طريق الاستبطان فالمعراج النبوي هو النموذج الذي حاول المتصوفة بلوغه والتصوف اعتراض على كل نزعة حاولت حصر الإسلام في ظاهرة النص[1].

وأيضا يعد انجذاب كبار المستشرقين إلى التصوف الإسلامي وإنصافهم للإسلام ودفاعهم عنه انطلاقا من نافذة التصوف الإسلامي ومن هؤلاء نذكر الفرنسية إيفا ديفيتراي ميروفيتش التي أسلمت والتي وهبت نفسها لقراءة مولانا جلال الدين الرومي وكذا المستشرقة الألمانية أنيماري شيمل وأعمالها عن الرومي أيضا ومن أبرزهم أيضا الشيخ عبد الواحد يحيى –رحمه الله– كانوا خدمة للتصوف الإسلامي وبيانا لأنوار الإسلام وفضل سيدنا محمدﷺ على الأمة ماضيا وحاضرا ومستقبلا[2].

المطلب الرابع: نحو تكامل معرفي بين التصوف الإسلامي وعلمي الفقه والعقيدة.

في محاولة للشيخ محمد الغزالي –رحمه الله– للخروج من الركود المعرفي والعلمي والبحث عن التوازن المعرفي بين التصوف وعلمي الفقه والعقيدة والتكامل العلمي لهم يستلزم بعث التراث الإسلامي إحياء وتجديدا وإعادة تصور للإسلام المتساوي بالأصول الدينية الثلاثة دون تغليب أصل على آخر، فإحياء الدين وتجديده لابد من مراعاة التوازن بين أصوله الثلاثة (الإسلام والإيمان والإحسان)، فلا يطغى العمل التعبدي المجرد على العمل الإيماني، ولا العمل

[1]– أنظر: هنري كوريان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصر مروة حسن قبيسي، (ط:2، 1998م، عويدات للنشر: بيروت–لبنان)، ص383.

[2]– التصوف الإسلامي، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة سنة ثالثة ليسانس عقيدة، من إعداد: د معمر قول، جامعة الوادي، الموسم الجامعي: 2018م/2019م، ص19، 20.

التزكوي يطغى عليهما معا.حتى لا يفر المتفقه في ثلاثية التبديع والجمود أو الهيمنة والتعسف.

فالفقه علم غائب يتوصل إليه بعلم شاهد، فهو علم دائم التجدد لذلك ربط القرآن الكريم بين القلب والفقه، قال تعالى: ﴿ **لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا** ﴾ (الأعراف:179)، وبالمقابل بين القلب والعقل: ﴿ **أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ** ﴾ (الحج:44) وهذه الأثافي الثلاثة الفقه والقلب والعقل أثافي الفقيه المجدد والصوفي المؤيد والعالم المسدد، وأي وجود للخلل في الأصل تهتز أركان الفقه والعلم، والأصل هو القلب وهو مجال تصرف الصوفي والفقه مجال تصرف الفقيه والوسيلة هي العقل المسدد والمؤيد[1].

إن التراكم المعرفي الذي حصل عليه الغزالي من خلال حقول معرفية متعددة مختلفة المشارب والمآرب حول الدين والعلوم الإنسانية وباقي سائر العلوم، كل هذا جعل الشيخ الغزالي يوازن الأفكار في داخله ويلاحقها يشحذ الكثير منها ذكاؤه وفطنة عقله وبصيرته، فراحت تتبادى بنات الأفكار لديه ونختلف رؤاه حول الواقع المجتمعي والحياة ليلج الإبداع في هذا المجال المعرفي[2].

ومن منطلقات الشيخ الغزالي في الجانب الفقهي أن الفقه ينبغي أن يكون في خدمة الدعوة إلى الإسلام ويرفض التقليد الأعمى والمطلق للأئمة السابقين لاسيما من أجل العلم بل عليهم

---

[1]- زريق دحمان، التربية في الفكر الإسلامي المعاصر محمد الغزالي أنموذجا، مذكرة دكتوراه، إشراف: إبراهيمي الطاهر، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية: 2015م/2016م.

[2]- مقال بعنوان: ثنائية الفقه والتصوف قراءة تكاملية في المفهوم والعلاقة، محسن طاهري، (مندوبية التعليم بركان)، شوهد: 2020/8/1م، الساعة: 11:25 صباحا.

أن يستكملوا نقصهم العلمي، وأدواتهم الثقافية حتى يبلغوا الدرجة التي يتمكنوا فيها من النظر والترجيح بين الأقوال وأن يجتهدوا لزمنهم وبيئتهم كما اجتهد الأولون لأزمانهم وبيئاتهم.

يقول الغزالي: "إنه كان قصور في فهم الإسلام شمل عددا من القضايا كما كان هناك تقصير متعمد بإضاعة تعاليم صريحة والخروج عليها"[1].

"القصور ضعف في الفقه، أما التقصير فعصيان سافر، وقد يرى القاصر أو المقصر أنه سليم المسلك ولكن المعلول لا يعد صحيحا إذا كانت الجراثيم تسرح في كيانه ولابد أن تثار منه سنن الله الكونية التي لا تحابي أحدا"[2].

ويذكر الشيخ "إن الدعوة الإسلامية تحصد الشوك من أناس قليلي الفهم كثيري النشاط ينطلقون بعقولهم الكليلة فيسيئون ولا يحسنون"[3]، "والذي يحدث عند بعض الناس جزءا من الإسلام يمتد على حساب بقية الأجزاء كما تمتد الأورام الخبيثة على حساب الخلايا فيهلك الجسم كله"[4].

وقد كان الخوارج أول من أصيبوا بهذا القصور العقلي وبهذا الخلل الفقهي، قاتلوا عليا أو يتبرأ من التحكيم، وقاتلوا عمر بن عبد العزيز أو يلعن أباه ملوك أمية، هذا التورم الذي يصيب جانبا دينيا معينا هو السر وراء فقهاء لهم فكر ثاقب وليست لهم قلوب العابدين، ومتصوفين لهم مشاعر ملتاعة، وليست لهم عقول الفقهاء[5]، من جهة أخرى إذ إن بعض أبناء

---

[1]- محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية نستقبل قرنها، (ط:3، 1410ه/1990م، مكتبة وهبة: القاهرة-مصر)، ص58.

[2]- محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية نستقبل قرنها، مصدر سابق، ص59.

[3]- محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، مصدر سابق، ص53

[4]- محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، مصدر سابق، ص61.

[5]- محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، مصدر سابق، ص63

جلدتنا ممن ينعتهم الغزالي بالأصدقاء الجهلة كانوا يهدمون الإسلام من حيث لا يعلمون ويحاربونه وهم يظنون أنهم ينصرونه فهؤلاء قد اهتموا كثيرا بإثارة القضايا الخلافية ومنحها حيزا كبيرا وصورة ضخمة لم يجن منها الصف الإسلامي إلا الفرقة والتشتت والتصدع، وهذا ما دفع الغزالي في كثير من المواضع إلى إنكار هذا المسلك وتأكيده "بأن الدعوة الإسلامية لا تقبل فيها عرض القضايا الخلافية مهما كانت مهمة عند أصحابها"[1] لأن عرضها يسيء إلى الإسلام ويهدد أمنه بالتمزق كما أنه نادى "المسلمين أجمعين والدعاة منهم خاصة أن تكون نظرتهم إلى الإسلام نظرة كلية شاملة"[2] وأن ينحصر الخلاف الفقهي "في حدود الفكر العلمي الإسلامي والضمير الراغب إلى الله الحريص على مرضاته" رافضا بذلك ما يقوم به بعض المسلمين من الانشغال ببعض الفروع والأجزاء وتصويرها على أنها الدين بأسره فينطلق بالدفاع المستميت عنها والرفض المطلق لأي مخالفة لها، أو تغاض عنها، هذا في الوقت الذي يملك فيه غير المسلمين شتى السبل ومختلف الطرق التي تسمح لهم بالاتحاد والتكتل للتعاون على ضرب الإسلام إنه مستغرب أن يسهم أبناء المسلمين في محاربة دينهم من حيث لا يدركون أن التعليم الرحب الممدود أفضل طريقة لخدمة الإسلام وإعزاز أمته فلنرفع مستوى الفقه العام لندفع نهضتنا إلى الأمام[3].

ومن منطلقات الشيخ الغزالي من الجانب الصوفي يرى –رحمه الله– أن التصوف باعتباره جانب من جوانب الثقافة الإسلامية الرحبة لم يلق العناية المستحقة لدى جمهرة الفقهاء والمتكلمين والمتصوفة رغم بعض غلطاتهم هم الذين أفاضوا بهذا المبحث الجواني، فالفقهاء كتبوا المجلدات في غسل الأطراف ما كان يعيبهم أن يتأولوا هذا الجانب وأن يضبطوه بأدلتهم الفقهية، والمتكلمون عقدوا الفصول في الشؤون الإلهية وعجزوا أن يرفعوا الناس إلى

[1]– محمد الغزالي، الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، مصدر سابق، ص63.

[2]– محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص97.

[3]– محمد الغزالي، ليس من الإسلام، (ط:1، 1418ه/1998م، دار الشروق: القاهرة–بيروت)، ص228.

حضرة الله بأسلوب محكم"[1]وما ذكره الشيخ محمد الغزالي صحيح إلا أن ما تجدر الإشارة إليه أن الحاصل عند سلفنا بين ما هو كلامي وفقهي وما هو أخلاقي كان لظروف العصر والسياق الثقافي والتاريخي الذي ألجأ سلف الأمة إلى تلك المباحث لكن هذا لا يرفع المساءلة ولا النقد من باب جلد الذات، إن في واقعنا اليوم مع تحديات العولمة وما صاحبها من خواء روحي وقيمي وأخلاقي والتصارع على الشهوات والماديات لا يمكن أن يقوم بهذا إلا الروحانية المنبثقة من جوهر التصوف الإسلامي.

من منطلقات الشيخ الغزالي عن الجانب العقدي:

"إن الإسلام في تكوينه للعقيدة يخاطب القلب والعقل ويسير العاطفة والفكر ويوقظ الانفعالات النفسية مع إيقاظه للقوى الذهنية"[2].

"إن القرآن الكريم كما نقى العقائد من لوثات الشرك تعهد السلوك الإنساني مما يجعل التوحيد لبابه وغايته"[3]، "ولن يكون السلوك صحيحا إذا كان الباطن سقيما"[4]، ويعمل القرآن الكريم إلى إصلاح البواطن بأضواء التوحيد.

يقول الشيخ الغزالي فالذي يقرأ عقيدة المسلم في العلم الموسوم (علم الكلام) أو (علم التوحيد)، لا يعزوه أن يسجل ملاحظات مهمة عن المسائل التي خاض فيها العلماء والمجادلات التي دارت بينهم والنتائج التي تمخضت عن مناظراتهم وعن أثر ذلك كله في إيمان العامة والخاصة جميعا[5].

---

[1]- محمد الغزالي، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مصدر سابق، ص97.

[2]- محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مصدر سابق، ص3.

[3]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، ص46.

[4]- محمد الغزالي، المحاور الخمسة في الإسلام، مصدر سابق، ص46.

[5]- محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مصدر سابق، ص3.

وللظروف التي نشأ فيها علم الكلام أثر سيئ في سرد حقائقه وصوغ دقائقه فإن جحيم السياسة وتطاحن الأحزاب المختلفة أرسل شوظا من الأحكام الإسلامية لا نزال إلى اليوم نشقى بها برغم القرون الطويلة التي مرت عليها[1].

"ومأساة الإسلام تكمن في أن أناسا يتقدمون بتقاليد الشعوب على أنها تعاليم الوحي، بل إنهم يتقدمون بالأخطاء التاريخية على أنها توجيهات سماوية"[2]

وتبقى الحضارة الحديثة حاكمة ما بقي هؤلاء يدعون ويكابرون، ولن تصح سيرة العالم إلا بعودة الإسلام ذاته على أيدي أولي الألباب ومن لهم قلوب[3].

ويصرح الغزالي –رحمه الله-: "سر هذا الارتكاس فراغ القلوب من الإيمان والتفرغ لانتهاء اليوم الحاضر فلا أمل فيما بعد"[4].

وبجانب آخر التدين شكل لا موضوع له، والناس يمشون وراء أهوائهم وحدها سوادهم الأعظم يعرف الأرض وينكر السماء ويريد جنة هنا ولا تعنيه جنته في عالم الغيب[5].

كما أن إصابة العلوم الدينية في مقاتلها بعد إسقاطها عن مكانتها التقليدية وترتبط بعلوم الدين علوم اللغة وفنون الأدب فيجب أن تضع هي الأخرى "ولما كان الإسلام عقيدة وشريعة وتربية وتقاليد وكانت الثقافة المصاحبة لهذا كله متشبعة متكاثرة فإن الاستعمار قدر لتدمير هذه الثقافة أمدا يتراوح بين قرن ونصف قرن"[6].

---

[1]- محمد الغزالي، عقيدة المسلم، مصدر سابق، ص4.

[2]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص28.

[3]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص28.

[4]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص29.

[5]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص29.

[6]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص34.

وأكد الغزالي أن ضياع المعرفة الدينية وسقوط رتبها أدخل الدين كله في محنة هائلة والحق يقال إن حماة الإسلام يقفون عند آخر خطوط الدفاع والمستقبل في كف القضاء[1] وقد بسط الصورة محمد الغزالي في تقريبها حين قال ودعك من ميادين السياسة والاقتصاد ومن كلامي الإنتاج والإدارة وتحريك الحياة والأحياء، ولنذهب إلى المحاريب وتزكية الأنفس وترفيق القلوب وبناء الأخلاق وتوفير الباقيات الصالحات، إنني بعد تأمل طويل وجدت ثروتنا في هذه المعاني الغالية[2] وزادنا غير كاف لمغالبة حضارة ساحرة الإغراء كثيرة الأحابيل وعلينا أن نعمل على إعادة النظر في ثقافتنا كلها أعني ثقافتنا الذاتية لننبذ منها ما ليس له رصيد من هداية الله، وإعادة النظر في العلوم الكونية الإنسانية التي تموج بها الأرض لنقتبس ما نحتاج إليه على عجل[3].

والذي يقصده الغزالي أن تحصل الكمال يحتاج إلى تحصيل ومعاناة علمية وخلقية. فالكريم لن يكون كريما إلا إذا قهر الشح، والشجاع لن يكون شجاعا إلا إذا هزم بواعث الخوف ولا يتم هذا الشيء إلا إذا كانت المشاعر جياشة والبواعث حية والنفس مكتملة القوى في إرضاء الله[4] والمتدبر للقرآن الكريم من حيث النظر إلى السور وعرضها يشعر بأن الإيمان الذي يصنعه هو إيمان الرغبة والرهبة والتبتل والتوكل والصبر والشكر والاستناد إلى الله والامتداد منه، والحب والبغض فيه والسلام والحرب من أجله إيمان يغمر المحاريب بالخشية والميادين بالجرأة ويتحرك دون توقف لإحقاق الحق وإبطال الباطل وسوق الحياة وما فيها لإعلاء كلمة الله وكان المفروض من ثقافتنا الذاتية أن علمي الكلام والتصوف يشرفان على

[1]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص34.
[2]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص38.
[3]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص38.
[4]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص38.

هذا الجانب ويقويان بتصوير العقائد وتأسيس العناصر والتي تجعل الإيمان يخالط القلوب ويوجه النفوس[1].

غير أن ملابسات شتى أحاطت بهذين العلمين فإذا إثمهما أكبر من نفعهما، ولإصلاح مسارهما ووجهتهما بما أن الإيمان النظري قليل الجدوى وإن صحت أدلته والعاطفة الحارة قليلة القيمة إذا جانبها الفكر الراشد والرأي الصحيح[2].

علينا أن نبني أجيالا صالحة يجب أن تقدم من تراثنا الغني وما ينشئ يقينا ناضجا وسريرة ناضجة وربانية تتعامل مع الدنيا بذكاء وترفع لابنهم وضراعة[3].

"إن الجانب الإلهي في الإسلام والجانب العاطفي في الإسلام ينبغي أن تعاد دراستهما على ضوء من الكتاب والسنة، وأظن الذين حاربوا علمي الكلام والتصوف ذكروا بدائل حسنة لما عدوه خطأ في هذين العلمين"[4].

تتمثل هذه البدائل:

إن جمهورا كبيرا من المنتمين إلى السلفية لا يعرف ما كتبه ابن القيم في مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، وما كتبه في طريق الهجرتين ولعله يحسب هذه الكتابات من هناته، وما هذا الحسبان إلا من فرط الجلافة وغلظ الحجاب[5].

---

[1]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص38.

[2]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص39.

[3]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص39.

[4]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق ص39.

[5]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص39، 40.

والحق أن الإيمان المقبول عند الله هو إيمان المحبة والتفويض والركون إلى الله لا إلى الضالين، والأنس بالله لا بالمكانة الشعبية والتفاف الجماهير وقد نرى ثروة معجبة من هذه المعاني في تركة المتصوفين يمكن انتقاؤها بعناية واطراح ما عداها من بدع[1].

ولنؤكد هنا أن التصوف المقبول –إن صح التعبير– تربية دقيقة قبل أن يكون سعة علم وإنما أخذ على القوم أمران أحدهما الغلو والجهل بأحكام كثيرة دينية وإنسانية، والثاني اعتبارهم مراحل الطريق أو درجات الترقي صفة لفرقة متميزة من المسلمين تنعزل بها العامة وتنفرد بأحوال خاصة وهذا باطل[2].

فنحن المسلمين أساسنا الأول كتاب الله، وللإيمان في كتاب الله خصائص تعد مثلا عليا لكل من يقرؤه، هذه الخصائص من شهود ومراقبة وتهيب تتكون في ساحات الحياة لا في أجواف الصوامع وفي تدبر هذه الآيات: ﴿ وَلِلهِ ٱلْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:115)، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ وَالذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلهِ ﴾ (البقرة:165)، ﴿ ٱلذِين قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران:173)، ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلذِى يَنصُرُكُم مِّنْ بَعْدِهِۦ ﴾ (آل عمران:160)، ﴿ وَمَا لَنَآ أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدِينَا سُبُلَنَا ﴾

[1]– محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص40.

[2]– محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص40.

(إبراهيم:15)، ﴿ إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (لقمان:36)، ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (الرعد:28)، ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الحج:35).

إن المشاعر النابضة بالحياة المشاركة في معاركها الهاجمة مع أمواج المد والمتراجعة مع أمواج الجزر، هذه المشاعر هي أجزاء الإيمان عندنا، فليس الإيمان أنفاسا باردة وخيالات طائرة، وإذا لم نضع العلوم التي تقيم هذا الإيمان وترفع قواعده فنحن نخون الإسلام إننا نصع الثقافة لا نطبقها بين ظهرانينا وحسب، بل نصدرها إلى العالمين كي يعرفوا من نحن؟ وبماذا ندين؟ أليست هذه غايتنا إنها رسالة أمتنا التي ينبغي أن تعرف بها شرقا وغربا[1]، تطلعا إلى السيادة التي تكون شاملة على عناصر الكون وقواه.

[1]- محمد الغزالي، الغزو الثقافي، مصدر سابق، ص40.

خَاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم كل الأعمال الصالحة وتتوج بالقبول، وبعد توفيقي في إتمام الدراسة التي كان موضوعها تسليط الضوء على الدرس الصوفي في فكر الشيخ محمد الغزالي رحمه الله.

ومن خلال الدراسة تبين أن الشيخ محمد الغزالي كان شخصية فذة، نظرا لما أسداه من جهود جبارة خدمته للإسلام وإعلاء لمكانة أمته وأبنائه، كما انه ما ادخر جهد الدفاع عن قضايا أمته و لم يتوان قط عن دعوة المسلمين الى التمسك بالأخلاق التي هي جوهر الإسلام وروحه حتى تستقيم حياتهم والتحرر من قيود التخلف الرهيب الذي طال أمده وبعد الاطلاع على العديد من الكتب وخاصة كتب الشيخ محمد الغزالي يمكنني القول أن الجهد الذي قمت به في هذا البحث، قد أفضى بي الى جملة من النتائج وهي كالآتي:

1- إن اختلاف العلماء في الأصل الذي اشتق منه التصوف متوافق مع ما جاء في تعريفاته اللغوية.
2- إن التصوف يكتسب سمته العالمية اي ليس له وطن شكل صعوبة في وضع تعريف جامع مانع له لمجموعة من الأسباب بما له من عدة اشتقاقات.
3- اعتماد الشيخ الغزالي في مشروعه الإسلامي التجديدي على أربع ركائز أو مبادئ موجهة لتجربته وهي الإيمان والعقل والعلم والعاطفة الوجدانية.
4- دعا الغزالي إلى تجديد الإيمان وتزكية الأنفس.
5- إن المنبع الأول الذي استقت منه التربية الروحية الإسلامية أصولها ومناهجها وغاياتها كان إسلاميا قوامه حياة النبيﷺ وأصحابه ومرجعها كتاب الله وسنة رسوله.

- فلسفة الأعلام في وقاية القيم الروحية وتوظيفها فتتحول إلى محركات السلوك القويم في الجانب الروحي للإنسان.

6- التربية الروحية هي تأديب للنفس وتصفية للروح وتثقيف للفعل وتقوية للجسم للوصول بالإيمان الى حياة سعيدة طيبة.

7- محاولة محمد الغزالي في إظهار بعض الجوانب العاطفية في الإسلام والتي تتمثل في التربية الروحية للمسلم سواء كانت هذه العاطفة حبا لله ﷻ أو خوفا منه وتوكلا عليه أو شكرا على نعمه أو توبة عن ذنب أو استغفار...الخ.

8- دعا الغزالي إلى إعادة قراءة وتحديد المصطلح الصوفي في ضوء المنظومة المعاصرة وعزله عن المفاهيم الفاسدة المغلوطة والقيم المنحطة.

9- دعا الغزالي الى إلزامية تعديل الرؤى المناوئة للتصوف القائمة على رفض أطروحاته الفكرية ونفي دوره في نهوض الدولة حضاريا.

10- اجتهد الغزالي في كتبه الأخلاقية تصحيح المفاهيم والمعتقدات المتوازنة من توجيه خاطئ أو إرشاد علمي تائه أو ضلال في الفهم.

11- الفهم العميق للشيخ محمد الغزالي للدين ولروح الشريعة الاسلامية ولمقاصدها الخفية السمحة للمقاصد الجميلة التي أنزلت من أجلها انبثقت منطلقاته الفكرية الاسلامية في معالجة قضايا أمتنا الإسلامية.

12- يرجع محمد الغزالي إلى أن الاعتقاد بسلبية الأداء الصوفي ودوره في وضع نهضة ناشئ عن قصر وفهم جوهره والإخفاق في تطبيق مبادئه والتعلق بالعادات الموروثة والامتزاج بالطقوس العامة المبتدعة.

13- تناول الغزالي قضية التصوف وحاول ربطه بقضية الأصالة والتجديد في مسيرة الحركة.

14- يشمل المشروع التجديدي لمحمد الغزالي في إرساء لبنات يقوم عليها مشروع صوفي حضاري قويم يستدعي التحلي بالنظر الثاقب ورجاحة العقل في مسح جميع جوانب التصوف حتى يستطيع المسلم المعاصر من مواجهة التحديات التي تعترضه.

15- إبراز الشيخ الغزالي للتصور الجديد للإنسان ومكانته في الحياة بوجوب الخروج من التقوقع الفكري الذي جثم على عقول المسلمين لمدة قرون خلت كانت نتائجه الحالة المتدنية للمجتمع الحضاري.

16- محاربة الغزالي بقلمه الذهنيات الرابضة على الموروث الصوفي من السلوكات والتقاليد السلبية عن جهل والتي نالت الكثير من كبح الركب الحضاري للمسلمين.

17- يعد محمد الغزالي نموذجا ومصلحا ومجددا متميزا ونادرا في العصر الحديث، نظرا لأسلوب معالجته المواضيع التي تشمل في طياتها مشروعا تربويا ذو أبعاد متعددة ذات طابع إسلامي.

18- فالإصلاح الذي يؤمن به الغزالي ويدعو إليه في كتبه ومقالاته وهي خطبه ومحاضراته يقوم تجديد الإيمان وتزكية الأنفس والحاجة الى تصوف نقي.

19- إن الشيخ الغزالي يجعل من التصوف الإسلامي قاعدة خلفية تضمن استمرار تماسك الجوهرية للكيان الإسلامي في جميع المجالات والعلوم.

توصيات واقتراحات:

1/ تنسيق الجهود بين مختلف الهيئات الراعية للتصوف من خلال عقد مؤتمرات وفتح المجال أمام المتخصصين لإعادة بحوث جادة وموضوعية من أجل تقديم الرؤى المناسبة لإخراجه من دائرة المحلية إلى دوائر عالمية وصياغة التصوف الصحيح المبنى على أساس وواقعية التطبيق الشرعي وتميزه عن التصوف المزيف المبتذل والمتكلف الذي يعتمد على التسويف والمزاعم

والمشيخة المتملقة والزعامة المنبوذة وهو الجهد الذي يأمله كل صادق غيور على دينه وميراثه بإخراجه إلى النور.

2/ إعادة النظر في حاضر التصوف في العالم الإسلامي من الرؤية المتشائمة إلى الرؤية الإيجابية التفاؤلية أمام الفهم العميق والتميز العقلاني والروحاني لماهيته لاستخلاص دراسات وبحوث تنصفه ونشرها في الدوريات والمجلات العلمية الرصينة لتصل إلى المفكرين والعلماء.

3/ إن التجديد لروح التصوف يستلزم رهانا علميا وحضاريا ينهض به الجميع، بغربلة الأفكار المتحولة التي نبذتها الفطرة البشرية، والتي لا تتوافق مع المبادئ الإسلامية في القيم والمضامين ولا تتناسب مع أدنى التزام أخلاقي، فالتصوف الراشد في المقام الأول سليل الدين الحنيف ومنه أخذ شرعه وشرعيته.

4/ أقول إن فكر الشيخ الغزالي –رحمه الله– فكر راق متدفق من فهم عميق ونظرة صحيحة للواقع، وعلم غزير وإرادة قوية جادة للتجديد، ومن واجب المسلمين أن ينتفعوا منه ولا يضيعوه كما أضاعوا غيره من قبل –رحم الله الإمام الغزالي وأسكنه فسيح جنانه–.

5/ إن التصوف النابع من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لا يمكن إلا أن يكون نوريا بحكم استناده على الفهم السليم للسنن الإلـــــهية الكونية التي تقوم على العدل والحرية والكرامة والتقوى والصلاح الذي يؤدي إلى الفلاح في الدنيا والآخرة في مواجهة الانحرافات والغلو في الأرض دون وجه حق، وهذا ما يجب أن يفهمه المتصوفة بجميع توجهاتهم اليوم دون الدخول في صراعات فارغة لا تخدم إلا مصالح من يريد تشرذم الأمة وضياعها.

وأخيرا هذا ما وفقني الله تعالى الى وضعه وجمعه من شتات دراستي هذه فما كان فيها من صواب فهو من توفيق الله لي وما كان فيها من سهو أو قصور فهو مني ومن الشيطان، والله تعالى أعلى وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

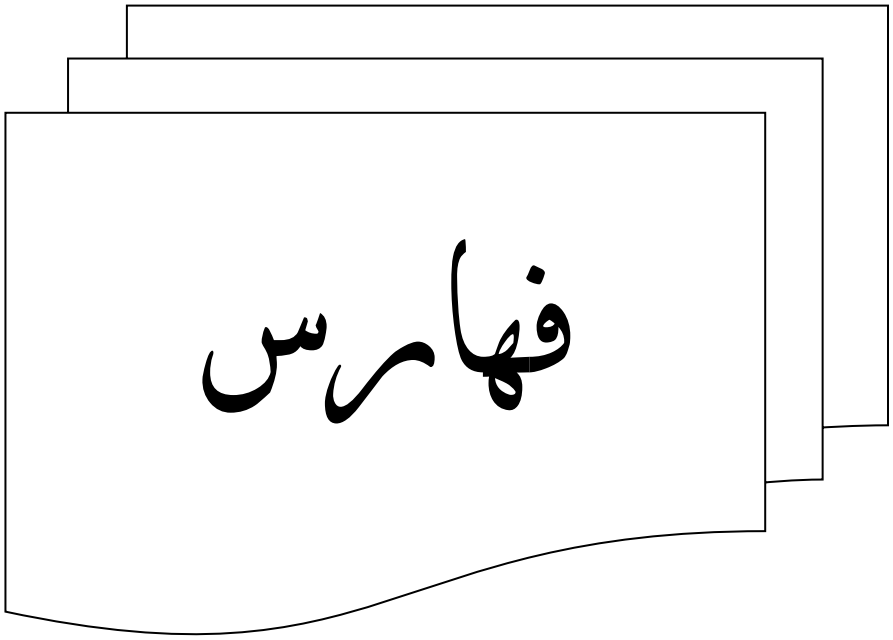
فهارس

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ وَلِلهِ ٱلْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ... إِنَّ ٱللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾	115	76
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ... وَالذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّاً لِّلهِ ﴾	165	76
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلذِينَ ءَامَنُواْ ... إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	171	47
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾	190	50
﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾	195	50
﴿ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾	205	51
﴿ إِن ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾	222	51
﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ... كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾	276	53
آل عمران		
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ... وَاللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾	14	26
﴿ إِن يَّنصُرْكُمُ ٱللَّهُ ... مِّنۢ بَعْدِهِۦ ﴾	160	76
﴿ ٱلذِين قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ... ٱلْوَكِيلُ ﴾	173	76
﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّومِنِينَ ﴾	175	41

النساء		
﴿ وَدَّ ٱلذِينَ كَفَرُواْ... مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ﴾	102	44
الأنعام		
﴿ قُلِ إِنَّ صَلاَتِى ... وَأَنَآ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾	162،163	39
الأعراف		
﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾	179	69
الأنفال		
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ ...زَادَتْهُمْ إِيمَٰناً ﴾	2	39
يونس		
﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ... ءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾	6	58
الرعد		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ ... مِّن دُونِهِۦ مِن وَّالٍ ﴾	11	56
﴿ أَلاَ بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾	28	76
إبراهيم		
﴿ وَمَا لَنَآ أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدِينَا سُبُلَنَا ﴾	15	76
النحل		
﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لاَ تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيْنِ ... فَإِيَّٰىَ فَارْهَبُونِ ﴾	51	41
﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ... فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾	53	43

الإسراء		
﴿ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً ﴾	49	10
﴿ وَمَن كَانَ ... وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾	72	49
الحج		
﴿ ٱلذِين إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾	35	76
﴿ أَفَلَم يَسِيرُواْ فِي ٱلأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾	44	69
النور		
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُومِنِينَ ...وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾	51	39
الفرقان		
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلذِے لاَ يَمُوتُ ﴾	58	45
النمل		
﴿ هُدىً وَبُشْرىٰ لِلْمُومِنِينَ... بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾	3	38
القصص		
﴿ وَلا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾	77	51
لقمان		
﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ...وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾	1،2	38
﴿ إِن فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾	36	76
السجدة		

﴿إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	10	10
الأحزاب		
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ... وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً﴾	21	55
فاطر		
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾	28	41
الزمر		
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾	10	46
﴿قُلِ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنَ أَعْبُدَ ٱللَّهَ ...أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾	12	39
الحجرات		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُومِنُونَ ...فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾	15	39
محمد		
﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ﴾	31	60
المطففين		
﴿كَلاَّ بَلْ رَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾	14	52
الشمس		
﴿قَدَ أَفْلَحَ مَن زَكَّيٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّيٰهَا﴾	9، 10	أ
البينة		

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	5	58

فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة
« إنَّ الْمُؤْمِنَ إذَا أذْنَبَ كَانتْ نُكْتَةٌ سَوداء في قَلْبِهِ ، فإنْ تَابَ ونَزعَ واسْتَغفرَ صُقِلَ قَلْبهُ مِنْهَا ، فإذَا زَادَ زَادتْ حتَّى تَعلُو قَلْبهُ ، فَذلِكُمُ الرَّانُ الَّذي ذَكَرَ اللهُ: ﴿ كَلاَّ بَل رَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ (المطففين:14)»	ابو هريرة	52
«إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ»	أوس بن شداد	50
«إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»	ابو هريرة	13
«إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرِ»	عبد الله بن عمر	52
«إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، يَبْغَضُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَسَفَكُوا دِمَائَهُمْ ، وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ وَقَطَّعُوا أَرْحَامَهُمْ»	ابو هريرة	50
«بشِّروا، ولا تُنَفِّرُوا»	ابو موسى الأشعري	11
«حُفَّت الجنَّة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات»	أنس بن مالك	61
«طَهِّرُوا هذِهِ الأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ الله فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ	عبد الله بن عمر	51

يَبِيتُ طَاهِراً إلاَّ بَاتَ مَعَهُ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ لاَ يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إلاَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِراً »		

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا– الكتب:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، (دط، دت، دار الدعوة: الإسكندرية–مصر)
2. ابن الجوزي، تلبيس إبليس، (دط، 1403ه، دار العلم: بيروت–لبنان)
3. ابن تيمية، الصوفية والفقراء، تقديم محمد جميل غازي (دط،دت، دار المدني :القاهرة/مصر)
4. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دط، 1399ه/1979، دار الفكر: دمشق–سوريا)
5. ابو الحسن الندوي، ربانية لا رهبانية، (دط، دت، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع : بيروت–لبنان)
6. ابو الفضيل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، (ط:2، دت،دار صادر: بيروت–لبنان)
7. ابو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود شريف، (دط، 1409ه/1989م، دار الشعب: القاهرة–مصر)
8. ابوا داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (دط، دت، المكتبة العصرية: صيدا، بيروت–لبنان)
9. ابوا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط:1، 1416ه/1995م، دار الحديث: القاهرة–مصر)

10. ابوا عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط:1، 1311ه/1990م، دار الكتب العلمية: بيروت-لبنان)
11. إحسان إلهي ظهير، التصوف المنشأ والمصادر، (ط:1، 1406ه/1987م، إدارة ترجمان السنة لاهور: باكستان)
12. أحمد بن الحسين البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دط، 1414ه/1994م، مكتبة دار الباز: مكة المكرمة- المملكة العربة السعودية)
13. الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، (دط، دت، الدار المصرية: القاهرة-مصر)
14. بسطامي محمد السعيد، مفهوم تجديد الدين، (ط:3، 1426ه/2015، مركز التأصيل للدراسات والبحوث: جدة-المملكة العربية السعودية)
15. بسطامي محمد السعيد، مفهوم تجديد الدين، (ط:3، 1436ه/2015ه، مركز التأصيل للدراسات والبحوث: المملكة العربية السعودية)
16. التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، (ط:3، 1939ه/1979م، دار الثقافة: القاهرة-مصر)
17. حنا الفاخوري، خليل الجر:تاريخ الفلسفة العربية، (ط:3، 1993مـــ، دار الجيل: بيروت/لبنان)
18. رفيق العجم، موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي، (ط:1، 1999م، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت-لبنان)
19. زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، (دط، 2012م، لاد، لام)
20. سعيد حوى، تربيتنا الروحية، (دط، دت، مطبعة رحاب: الجزائر)

21. سليمان بن أحمد ابو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط:3، دت، مكتبة ابن تيمية: القاهرة–مصر)
22. الطوسي، اللمع، تحقيق: عبد الحليم محمود وطه الباقي، (دط، 1380ه/1960م، دار الكتب الحديثة بمصر بمكتبة المثنى: بغداد–العراق)
23. عرفان عبد الحميد فتاح، نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، (دط، دت، دار الجيل: بيروت)
24. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصباح الانام، (دط، 1991م، مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة–مصر)
25. الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، (دط، دت، در مكتبة الهيلالي: مصر)
26. الكلاباذي، التعرف لمذهب أهل التصوف، (ط:2، 1415ه/1994م، مكتبة القاهرة: القاهرة–مصر)
27. محمد الطيب، إسلام المتصوفة (رابطة العقلين للعرب)، (ط:1، 1007م، دار الطلائع: بيروت/لبنان).

محمد الغزالي:

28. الجانب العاطفي من الإسلام، (ط:3، 2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: مصر)
29. الدعوة الإسلامية نستقبل قرنها، (ط:3، 1410ه/1990م، مكتبة وهبة: القاهرة–مصر)
30. المحاور الخمسة في الإسلام، (دط، دت، دار الشروق: القاهر–مصر، بيروت–لبنان)

31. تراثنا الفكري بين ميزان الشرع والعقل، (دط، دت، دار المعرفة: بيروت-لبنان؛ دار الريحان)
32. خلق المسلم، (ط:1، 1408ه/1987م، دار الريان للتراث: القاهرة-مصر)
33. ركائز الإيمان بين العقل والقلب، (ط:1، 1418ه/1997م، ط:2، 1423ه/2002م، دار الشروق: مصر)
34. سر تأخر العرب والمسلمين، (دط، 2005م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع: مصر)
35. عقيدة المسلم، (دط، دت، دار المعرفة: الجزائر)
36. ليس من الإسلام، (ط:1، 1418ه/1998م، دار الشروق: القاهرة-بيروت)
37. مذكرات الشيخ محمد الغزالي قصة حياة، (دط، 2006م، دار الرشاد: قسنطينة-الجزائر)
38. هذا ديننا، (دط، 1988م، دار الكتب: الجزائر)
39. محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، (ط: 1415ه/1995، مكتبة لبنان: لبنان-بيروت)
40. محمد بن إسماعيل البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (ط:3، 1409ه/1989م، دار البشائر الإسلامية: بيروت-لبنان)
41. محمد بن جرير ابو جعفر الطبري، جامع البيان في تأول القرآن، تحقيق: محمد أحمد شاكر، (ط:1، 1420ه/2000م، مؤسسة الرسالة: بيروت-لبنان)
42. محمد بن عسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، (دط، دت، دار إحياء التراث العربي: بيروت-لبنان)

43. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، طه تحقيق: مكتب التراث في ممؤسسة الرسالة، (ط:8، دت، مؤسسة رسالة: بيروت-لبنان)
44. محمد جندوب، علماء ومفكرون عرفتهم، (ط:1، 1992م، دار الشواف: القاهرة-مصر)
45. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (ط:7، 2000م، مكتبة وهبه: القاهرة/مصر)
46. محمد عربي، ابن تيمية من أهم الفرق والديانات في عصره، (ط:1،1407ه/1987م، عالم الكتب)
47. محمد عمارة، الشيخ محمد الغزالي الموقع الفكري المعارك الفكرية، (ط:1، 2009م، دار السلام: القاهرة-مصر)
48. محمد قلاب، التصوف المقارن، (دط، دت، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها: القاهرة/مصر)
49. محمد ناصر الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (ط:1، دت، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض-المملكة العربية السعودية)
50. محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (ط:5، دت، مكتبة المعارف: الرياض-المملكة العربية السعودية)
51. محمود عبدة، محمد الغزالي داعية النهضة الإسلامية، (ط:1، 2009م، مركز الحضارة الإسلامية: بيروت-لبنان)
52. مسلم بن حجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دط، دت، دار إحياء التراث: بيروت-لبنان)

53. مفلاح بن عبد الله، الدين والسياسة في خطاب محمد الغزالي، (دط، 2012م، دار الخلدونية: الجزائر)
54. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج، (ط:2، 1992م، دار إحياء التراث العربي: بيروت-لبنان)
55. هنري كوربان، تاريخ الفلسفة الإسلامية، ترجمة: نصر مروة حسن قبيسي، (ط:2، 1998م، عويدات للنشر: بيروت-لبنان)
56. يوسف القرضاوي، الشيخ الغزالي كما عرفته رحلة نصف القرن، (ط:1، 1421ه/2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان).

المذكرات:

57. زريق دحمان، التربية في الفكر الإسلامي المعاصر محمد الغزالي أنموذجا، مذكرة دكتوراه، إشراف: إبراهيمي الطاهر، جامعة محمد خضير بسكرة، كلية العلوم الاجتماعية، السنة الجامعية: 2015م/2016م.

المقالات والمجلات:

58. الاهتمام بالتصوف، لماذا الآن؟، مجلة الفيصل، نشر: 2جويلية 209م، شوهد بتاريخ: 25 جويلية 2020م، الساعة 11:00 صباحا.
59. التصوف الإسلامي، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة سنة ثالثة ليسانس عقيدة، من إعداد: د معمر قول، جامعة الوادي، الموسم الجامعي: 2018م/2019م.
60. عبد القادر تومي، التصوف والمجتمع "قراءة في الأبعاد الاجتماعية"، مجلة الخطاب الصوفي، العدد الثالث 2010م.

61. مقال بعنوان (التصوف الإسلامي مفهومه نشأته وتطوره ومصادره) من مجلة كليات التربية العدد14،

62. مقال بعنوان: أساليب التربية عند محمد الغزالي، فاطمة أحمد الحشاش، 2020/1/30م، شوهد بتاريخ: 2020/5/12م، الساعة: 21:00.

63. مقال بعنوان: البعد الأخلاق في فكر محمد الغزالي، دراسة ل:جمال نصار، 2017/3/2م، شوهد: 2020/8/25م، الساعة: 10:00 صباحا.

64. مقال بعنوان: تعريف الصبر، شيرين طقاطقة، آخر تحديث: 2015/12/17م، شوهد: 2020/5/28م، الساعة: 9:00 صباحا

65. مقال بعنوان: ثمرات الإخلاص، ناصر بن سلمان، نشر: 11 جمادى الأولى 1427ه، شوهد: 2020/5/27م، الساعة: 7:00 صباحا.

66. مقال بعنوان: حديث جبريل، للكاتب: إسلام ويب، تاريخ النشر: 2005/10/17م، التصنيف: شرح الأربعن النووية.

67. مقال بعنوان: حقيقة التربية الروحية، (موقع صفاء الإسلام)، شوهد: 2020/7/5، 11:00 زوالا.

68. هل التصوف هو البديل لحركات الإسلام السياسي؟، مجلة الفيصل، نشر: 3جويلية 2009م، شوهد بتاريخ: 25 جويلية 2020م، الساعة 22:00.

فهرس الموضوعات

الإهداء

الشكر والعرفان

الملخص

مقدمة.....أ

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

المطلب الأول: تعريف التجديد.....10

الفرع الأول: التجديد لغة.....10

الفرع الثاني: التجديد اصطلاحا.....11

المطلب الثاني: تعريف التصوف.....14

الفرع الأول: التصوف لغة.....14

الفرع الثاني: التصوف اصطلاحا.....15

المطلب الثالث: التعريف بشخصية محمد الغزالي.....17

الفرع الأول: مولد محمد الغزالي ونشأته وحياته العلمية.....18

الفرع الثاني: حياة محمد الغزالي الفكرية.....19

الفرع الثالث: وفاته وآثاره.....22

المبحث الثاني: نشأة التصوف الإسلامي ومراحل تطوره

المطلب الأول: نشأة التصوف الإسلامي.....26

المطلب الثاني: مراحل التصوف الإسلامي.....28

المطلب الثالث: واقع التصوف الإسلامي الراهن.....32

المبحث الثالث: معالم تجديد الدرس الصوفي في فكر محمد الغزالي

المطلب الأول: إشكالية المصطلح من التصوف إلى الإيمان.....37

المطلب الثاني: مركزية الوحي في التربية الروحية.....48

المطلب الثالث: الدرس الصوفي (الجانب التربوي) كيف نوظف التصوف في واقعنا المعاصر.....62

المطلب الرابع: نحو تكامل معرفي بين التصوف الإسلامي وعلمي الفقه والعقيدة.....69

خاتمة.....**80**

الفهارس

فهرس الآيات.....85

فهرس الأحاديث والآثار.....90

قائمة المصادر والمراجع.....92

فهرس الموضوعات.....99